

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية



مطبوعة بيداغوجية لمقياس

علم نفس النمو و الفروق الفردية

موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس

علم النفس

من إعداد الأستاذ :

شعشوع عبد القادر

السنة الجامعية : 2021 / 2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ
لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ
عُقْدَةَ مَنِّ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي

فهرس الموضوعات

الصفحة	قائمة المحتويات
01	مقدمة
34 - 03	الفصل الأول : النمو

11 - 04	تحديد المصطلحات
12	مطالب النمو
16 - 13	خصائص النمو
34 - 17	عوامل النمو
20 - 17	العوامل الوراثية
33 - 21	العوامل العضوية
34	العوامل البيئية
53 - 35	الفصل الثاني : مراحل النمو
43 - 39	الطفولة الأولى
45 - 44	الطفولة الثانية
49 - 46	الطفولة الثالثة
51 - 50	المراهقة
53 - 52	مراحل النمو في القرآن الكريم
65 - 54	الفصل الثالث : مناهج البحث في علم نفس النمو
57 - 56	المنهج التاريخي
59 - 58	المنهج الوصفي
61 - 60	المنهج التجريبي
64 - 62	المنهج الإكلينيكي

65 - 64	مناهج أخرى
83 - 66	الفصل الرابع : نظريات البحث في علم نفس النمو
70 - 67	نظرية " فرويد " .

73 - 71	نظرية " إريكسون "
75 - 74	نظرية " بياجيه "
78 - 76	نظرية " كارل روجرز "
80 - 79	نظرية " كولبيرج - رست "
81	نظرية " واتسون "
83 - 82	نظريات أخرى
- 84	الفصل الخامس : الفروق الفردية
87 - 85	الضبط الاجتماعي والفروق الفردية
88	أسباب الفروق ومظاهرها
89	الفصل السادس : قياس نمو الشخصية
90	أهداف القياس وخصائصه
98 - 91	تصنيف مقاييس النمو
100	الخاتمة
107 - 102	قائمة المراجع

مقدمة

تعتبر دراسة نمو الشخصية الإنسانية ضرورية لكل من يتعامل مع هذا الإنسان و يهتم به سواء كان عالم نفس أو عالم اجتماع أو طبيباً أو مربياً أو غير ذلك .
إن معرفة المراحل التي مر بها الفرد و العوامل التي أثرت فيه هي التي تساعد على فهم الحالة الراهنة التي يوجد عليها و التعامل معه بعد ذلك وفق هذا الفهم .
إن دراسة النمو تعني الإيمان بأن الإنسان لم ينشأ من فراغ ، بل هو نتيجة لخبرات الماضي و معايشة للحاضر و تهيؤ و توقع للمستقبل .

إن دراسة علم النفس و الاشتغال به يقتضيان بالضرورة الإلمام الكامل بموضوع النمو و موضوع الفروق الفردية ، فالمسارات التي تتبعها عملية النمو و العوامل التي تؤثر فيها هي التي ستميز فرداً عن فرد ، هذا التميز الذي يظل قائماً ما وجد الإنسان .
وكلما فهمنا آلية النمو و عوامله و مراحلها و الفروق الفردية زاد فهمنا للإنسان وكان فهما سليماً .

يعتبر علم نفس النمو و الفروق الفردية ميدانا خصبا بما يحتويه من معارف متشعبة في علم النفس و علم الاجتماع و البيولوجيا و الكيمياء و الإحصاء ... الخ ، الأمر الذي يجعل البحث فيه مشوقاً و يجعل القائم بتدريسه ملزماً بتجديد معارفه و تحيينها تماشياً مع تغير العوامل المعاصرة المؤثرة في الإنسان ، و على رأسها وسائل الاتصال و أساليب التواصل الحديثة .
ومن أجل الإلمام التام بموضوع علم نفس النمو قمت بتقديمه وفق الخطة التالية :
قدمت تعريفات للمصطلحات و المفاهيم الأساسية ، ثم شرحت خصائص النمو و اتجاهاته و العوامل المؤثرة فيه . ثم تطرقت إلى خصائص كل مرحلة من مراحلها بصورة موجزة حتى يأخذ القارئ صورة كاملة و متكاملة عن الشخصية الإنسانية في نهاية مرحلة المراهقة .
بعدها انتقلت إلى أهم مناهج و طرق البحث المستعملة في دراسة النمو و أهم النظريات التي بحثت فيه عامة ، أو في جوانب محددة منه فقط .

وقد حاولت التركيز بالنسبة للمناهج على أكثرها استخداماً في الدراسات والبحوث النفسية والاجتماعية مثل المنهج الوصفي و التاريخي و التجريبي والإكلينيكي . أما النظريات التي أخذت حيزاً كبيراً من الشرح و التحليل فكانت - على الخصوص - تلك التي تناولت النمو المعرفي (نظرية بياجيه) ، و النمو النفسي الجنسي (نظرية فرويد) ، و النمو النفسي الاجتماعي (نظرية إريكسون) ، و النمو الأخلاقي (نظرية كولبرغ) ، بالإضافة إلى فكرة موجزة عن أشهر النظريات التي اهتمت بدراسة الشخصية الإنسانية و نشأة السلوك الإنساني في العصر الحديث .

وتطرقت بعد ذلك إلى موضوع الفروق الفردية من حيث مظاهرها و أسبابها و طبيعتها المتمثلة في التفاوت الكمي والكيفي بين الأفراد بالنسبة للصفات و السمات والقدرات المختلفة الأمر الذي يجعلها وثيقة الصلة بموضوع القياس ، فهي أصل نشأته كعلم يبحث في تقييم

الصفات الإنسانية وتقويمها وكيفية توزيعها وانتشارها بين الأفراد . وختمت الموضوع بلمحة عن قياس النمو و أدواته .

تبقى ملاحظة لا بد من الإشارة إليها وهي أن نمو الشخصية الإنسانية ظاهرة تتطلب المساييرة المستمرة للمعرفة العلمية والتجديد الدوري للمعلومات خاصة في مجالات الوراثة و الأعصاب والغدد وأدوات القياس المختلفة. لقد قدر لي تدريس هذه المادة منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي (الموسم الدراسي 1980/1979) ضمن برنامج علم نفس الطفل والمرافق الخاص بتكوين المعلمين والأساتذة بالمعاهد التكنولوجية، وكنت كل سنة أجدني مضطرا لمواكبة مستجدات الموضوع خاصة ما تعلق بعوامل نمو الشخصية (دور الوراثة، دور الغدد، دور الشبكة العصبية في تشكيل السلوك الإنساني والحفاظ على الصحة النفسية).

وإني لأحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقني إلى جمع هذه الأفكار حول موضوع النمو وتقديمتها بهذه الصورة لأبنائنا طلبة السنة الثانية علم النفس ، آملا أن يكون عرضها بهذا الشكل معينا لهم على فهمها و تحصيلها و الاستفادة منها في مسارهم الدراسي و المهني .

أقدم كامل شكري لكل أهل الفضل بجامعة ابن خلدون تيارت ، جزاهم الله عن إسهاماتهم خير الجزاء وأوفاه .

ولله الحمد أولا و أخيرا ، به الاستعانة ومنه حسن التوفيق .

الفصل الأول : النمو

- تحديد المصطلحات .
- مطالب النمو
- خصائص النمو .
- عوامل النمو .
- ✓ العوامل الوراثية .
- ✓ العوامل العضوية .
- ✓ العوامل البيئية .

تحديد المصطلحات

• علم النفس :

هو العلم الذي يدرس سلوك الإنسان في مختلف المواقف التي يوجد فيها هذا الإنسان وفي مختلف الأعمار التي يكون فيها ، هذه الدراسة هدفها فهم هذا السلوك و التحكم فيه وضبطه و من ثمّ التنبؤ به

(فائق ، ص12)

• علم نفس النمو :

هو ذلك الفرع من علم النفس الذي يهتم بدراسة كل التغيرات التي تسهم في ترقية وتطور جميع جوانب الشخصية الإنسانية الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية واللغوية عبر جميع المراحل النمائية التي تمر بها هذه الشخصية (الطفولة ، المراهقة والشباب والكهولة و الشيخوخة) ، بهدف اكتشاف القوانين ، والمبادئ التي تفسر جوانب السلوك في كل مرحلة عمرية .

• ميادين علم نفس النمو :

تعتبر مراحل نمو الشخصية هي ميادين هذا العلم ، و هي كالتالي :

علم نفس الطفل ، علم نفس المراهق ، علم نفس الشباب ، علم نفس الكهولة ، علم نفس الشيخوخة .

فالشخصية الإنسانية تأخذ شكلا مميزا خلال كل مرحلة ، متميزا في المظاهر السلوكية ، وفي الدوافع والحاجات ، وفي مستوى النضج والصحة ، و في أسباب المرض و مظاهره وطرق علاجه ... الخ .

فالطفولة لها عوامل نموها ، ومراحلها ، ومظاهرها ، ولها أمراضها الجسمية والعقلية والانفعالية واللغوية ولها أساليب قياس نموها و مرضها و أساليب علاجها ، وهكذا بالنسبة لمختلف المراحل .

و لهذه الأسباب الوجيهة كان لزاما وجود تخصص في علم نفس النمو يركز على دراسة كل مرحلة دراسة مفصلة وعميقة .

• أهم رواد علم نفس النمو :

✓ جون جاك روسو " 1712 – 1778 " :

هو كاتب و فيلسوف سويسري نادى بإعطاء الطفل حريته المطلقة للتعبير عن نزعاته الطبيعية و تنمية مواهبه و قدراته التي حبته بها الطبيعة ، فهو يرى أن الطفل مخلوق خير بطبيعته يجب تركه مع الطبيعة فقط حتى تصلح أحواله ، فالتدخل المجتمعي يفسده .

يعتبر " روسو " بمعنى من المعاني رائد علم نفس الطفل ، فقد لاحظ الصغار بعناية وحاول ملائمة التربية لمستوى نمو الطفل . وقد اتبع نمط " روسو " في التربية عدد كبير من المربين وهم الذين عرفوا بأصحاب النزعة الطبيعية .

وعلى الرغم من استقلال علم نفس الطفل عن التربية بعده فقد حاول " بياجيه " بدءاً من 1960 إقامة صلة جديدة و قوية بين ظواهر النمو و فعاليات التربية .

✓ جون بياجيه " 1896-1980 " :

هو عالم نفس سويسري بدأ نشاطه في علم النفس سنة 1920 ، يعد من أبرز علماء نفس النمو وتعتبر نظريته في ميدان نمو الفرد الإطار المرجعي الصلب لدراسات النمو المختلفة إلى يومنا هذا .

لقد كرس حياته كلها لدراسة النمو العقلي عند الأطفال حتى أصبح هذا الاختصاص هو المميز له بين علماء النفس المحدثين بصفة عامة ، وعلماء نفس النمو بصفة خاصة .

يعتقد " بياجيه " أن الطفل يمر بسلسلة من المراحل منذ الولادة حتى الرشد وفق نظام ثابت بحيث تعتبر كل مرحلة مقدمة ضرورية للمرحلة التي تليها ، وتظهر في كل مرحلة مجموعة معينة من التشكيلات أو الهياكل السلوكية إما ظاهرية مثل (مص الأصابع) أو عقلية معرفية مثل (تصنيف الأشياء

✓ سيجموند فرويد " 1856 – 1939 " :

هو واضع أساس نظرية التحليل النفسي ، ويرى أنه لا يمكن فهم الشخصية الإنسانية إلا بفهم مكوناتها الأساسية (الهو ، الأنا ، الأنا الأعلى) ، ويعتقد أن أهم سنوات عمر الإنسان هي السنوات الخمس الأولى فهو يعتبرها مرحلة تكوينية أساسية بالغة التأثير في السنوات اللاحقة من حيث ما تسببه للطفل من خبرات مؤلمة أو سارة . كما يعتقد أن الدافع الجنسي هو المحرك الأساسي للسلوك الإنساني كله .

وقسم نمو الشخصية إلى خمس مراحل هي :

" الفمية ، الشرجية ، القضيبية ، الكمون ، التناسلية " .

✓ هنري فالون " 1879-1962 " :

يفسر نمو الفرد من خلال النواحي الانفعالية و الذكاء . والنمو عنده لا يسير في خط ثابت بل هو متذبذب يصيبه الانقطاع في بعض الأحيان .

✓ سبيتز " 1887 – 1974 " :

يعتبر من أبرز علماء النفس الذين اهتموا بتأثير حرمان الطفل من أمه على نشوء الأمراض النفسية عنده

وقد اكتشف أن الانهيار العصبي أو الاكتئاب الذي يصيب الأطفال سببه الانفصال عن محيطهم .

والنمو عنده هو بروز أشكال ووظائف و سلوكيات نتيجة تفاعل بين الجسم من جهة و البيئة أو المحيط من جهة أخرى .

✓ دونالد فينكوت " 1876 - 1976 " :

هو طبيب أطفال ومحلل نفسي ، قدم نظرية حول الاهتمامات الأمومية الأولية سنة 1975 هذه الاهتمامات تتطور حسبه خلال مرحلة الحمل ، و تستمر إلى ما بعد الولادة ، مما يحمي الطفل من قلق الانفصال ، ويمكنه من تنمية ذاته دون صعوبة .
و أشار في نظريته هذه إلى أن قدرة الأم على التماهي بطفلها تجعلها قادرة على تلبية حاجاته . وهي :

- **أخذ الطفل** : وقصد بها الأعمال المرتبطة بالجسم مثل (النظافة ، الملامسة ، المداعبة ... الخ) .

- **الحضور** : و قصد به الاستعداد لتقديم الدعم المادي و الجسدي و النفسي للطفل .
- **تقديم الأشياء** : ويقصد بها قدرة الأم على تقديم الأشياء للطفل في الوقت الملائم بالضبط (لا قبله ولا بعده)

✓ جون باولبي " 1907 - 1990 " :

اهتم باضطرابات الأطفال الذين ينشؤون في مؤسسات الرعاية وملاجئ الأيتام ، و الذين يعانون من مشكلات عاطفية متنوعة ، ومن عدم القدرة على تكوين الصداقات ، واعتقد أنهم غير قادرين على الحب لعلاقتهم القوية بالأم ، أعطى أهمية بالغة لقلق الانفصال ، واعتبر أن التعلق لدى الأطفال له أساس بيولوجي لا يمكن فهمه إلا في إطار نمائي تطوري ، وعلى الأم أن تجتهد وتقدم رعايتها بصفة مناسبة من أجل تعزيز الشعور بالحماية لدى ابنها .

✓ أرنولد جيزل " 1901 - 1980 " :

عالم و طبيب أمريكي عمل أخصائياً لطب الأطفال و أسسّ عيادة نفسية لرعاية الطفل وتنميته ، أنتج جداول نمائية سماها " **جداول جيزل النمائية** " (تستخدم مع الأطفال حتى 6 سنوات) ، يعد أول عالم نفس نمو أوجد طرقاً منهجية لدراسة النمو مستغلاً وسائل متعددة منها التصوير الفوتوغرافي ، التسجيل الصوتي ... الخ ، من أجل تتبع نمو الطفل .
يعتقد أن النمو يحدده عاملان مهمان ، البيئة و النضج .

✓ إريك إريكسون " 1902 - 1994 " :

عالم ألماني من تلاميذ " فرويد " ، اهتم بميكانيزمات بناء الهوية وركز على النمو الاجتماعي بكثير من الدقة و الشمول ، واعتبر أن النمو النفسي الاجتماعي يمر بمراحل ثمانية سماها " **الأعمار الثمانية للإنسان** " . وأضاف في السنوات الأخيرة من حياته مرحلة تاسعة لم تنشر إلا بعد وفاته . تتميز كل منها بأزمة أو صراع ناتج عن التوقعات الاجتماعية والثقافية من الطفل . وأوضح أن الضغوطات الاجتماعية التي يتعرض لها هذا الأخير تشكل لديه مشكلات معينة ، عليه العمل جاهداً على حلها حلاً إيجابياً حتى ينمو نمواً سليماً .

• النمو :

- **تعريفه** : النمو ظاهرة طبيعية تحدث لدى جميع الكائنات الحية ، ومعناه التغير نحو الزيادة أو التغير الإيجابي أو الارتقاء والتطور. ويعرفه " جيزل " بقوله : (النمو يعني سلسلة متصلة من التغيرات ذات نمط منتظم ومترابط) .

والنمو عند الإنسان يمكن تعريفه بأنه كل المتغيرات الجسمية والفيزيولوجية والحركية والحسية والعقلية والانفعالية والاجتماعية واللغوية التي تحدث في الشخصية الإنسانية منذ بداية تشكلها " الإخصاب " في بطن الأم وحتى لحظة وفاتها (مغادرتها الحياة الدنيا) .
(آدم ، حداد ، ، 1973 ،) .

المفاهيم ذات صلة بالنمو :

• التعلم :

- **تعريف " كامبل- kimble " 1967 :**

تغير نسبي دائم في إمكانات السلوك التي تكتسب كنتيجة للممارسة المعززة ، إن هذا التعريف يتضمن مكونات هي : التغير ، الديمومة ، النسبية ، إمكانات السلوك ، الممارسة التعزيز ، ويمكن توضيحها كالآتي :

- 1 - **التغير** : اختلاف حالة السلوك قبل حدوث التعلم عن حالته بعد عملية التعلم .
 - 2 - **النسبية** : تعني أن التغير الحاصل في حالة السلوك ليس تغيرا مطلقا فهو ليس شاملا لكافة جوانب السلوك .
 - 3 - **الديمومة** : تعني أن هذا التغير في السلوك هو تغير طويل الأمد يختلف عن التغيرات العارضة أو الطارئة المرتبطة بعوامل مؤقتة مثل التعب أو غير ذلك .
 - 4 - **إمكانات السلوك** : يقصد بها أن الفرد قد يتعلم أنماطا من التفكير أو أنواعا من المعارف لا تترجم إلى سلوكيات بصورة واضحة وسريعة ، يعني أن التعلم يبقى كامنا أي يبقى في شكل استعداد للسلوك فقط وليس سلوكا عمليا .
 - 5 - **الممارسة** : تعني مزاولة التصرف و معاشته و تكراره .
 - 6 - **المعززة** : تعني ارتباط الفعل أو التصرف بمحفزات محددة تبعث الارتياح والشعور بالرضا . وقد قصد " كامبل " بقوله " **الممارسة المعززة** " أن التعلم يحدث نتيجة الخبرة وتكرار السلوك وتدعيمه وليس نتيجة للنضج الحاصل بزيادة العمر الزمني للفرد .
- **تعريف " وينجفيلد " 1979** : تغير نسبي دائم في السلوك أو المعرفة نتيجة الممارسة المعززة أو الخبرة .

- **تعريف " Gage-Berliner " 1979** : هو العملية التي من خلالها يغير الكائن الحي سلوكه نتيجة للخبرة أو الممارسة .

- **تعريف " جانبيه " 1977** : هو التغير في حاجيات الإنسان أو إمكاناته والذي ينشأ نتيجة الممارسة أو الخبرة أو التدريب وليس بسبب النضج ، ويستمر لفترة من الزمن . ويلاحظ أن هناك نسبة اتفاق بين علماء النفس التربوي على الخصائص العامة للعلم ، فهو تغيير نسبي ودائم في إمكانات الفرد المختلفة نتيجة التدريب و الخبرة والممارسة المعززة ، ويقاس التعلم بمقارنة إمكانات الفرد قبل موقف التعلم بإمكاناته بعد مروره بموقف التعلم ، والمقياس هنا

هو مستوى أداء الفرد فالتعلم بهذا الشكل هو تغير في الأداء وهذا تعريف لأنه يحدد مفهوم التعلم كما يلاحظه الباحث وكما يقيسه في الشروط التجريبية أو في مواقف الحياة المختلفة . ويمكن للمهتم بموضوع التعلم أن يلاحظ سؤالين مهمين في هذا التعريف :

الأول : هل كل تغير في الأداء يعتبر تعلمًا ؟

الثاني : ما هي مستلزمات وشروط التغير الذي يمكن أن نسميه تعلمًا ؟

إجابة عن السؤال الأول نقول أن هناك تغيرات في الأداء لا تدخل في نطاق التعلم ، ومنها :

- **التغير الناتج عن النضج** : وهو ذلك التغير الذي يحدث في الكائن الحي نتيجة زيادة العمر الزمني ، وهو يعتمد أساسا على العوامل الداخلية أكثر من اعتماده على الممارسة والخبرة مثل القدرة على الكلام والحركة، فالتغييرات في الأداء الناتجة عن النضج تكون كامنة في التركيب التشريحي للكائن وهو مازال جنينا والعوامل البيولوجية الوراثية هي التي تحدد مظاهرها وأشكالها .

ورغم أن بعض مظاهر التغير في الأداء الناتجة عن النضج قد تحتاج إلى بعض التدريب لكي تظهر بصورة واضحة فإن أغلب الأبحاث التجريبية التي أجريت على الإنسان والحيوان معا أكدت أن أثر التعلم على النضج في العمليات البيولوجية الأساسية ضئيل جدا .

وهكذا فالفرق بين التغير في الأداء الناتج عن النضج و التغير الناتج عن التعلم هو أن الأول سببه عوامل داخلية عضوية ، لا تؤثر العوامل البيئية الخارجية عليه إلا تأثيرا طفيفا . أما الثاني فسببه العوامل البيئية المتعددة التي تؤثر على الفرد وتتفاعل معها ، وهي التي تحدد هذا الأداء وتعطيه الصورة التي تسببها عملية التعلم . (صالح ، ص11،10)

- **التغير الناتج عن التعب** : يشير مصطلح التعب في علم النفس إلى ذلك النقص في الأداء الذي تسببه تغييرات عضلية ناتجة عن ضعف وتراجع في طاقة الكائن الحي نتيجة نقص في المكونات العضوية الرئيسية التي يحتاجها الجسم كالنشويات أو الجليكوجين ويلاحظ أن تراجع الطاقة هنا مؤقت ويزول بمجرد تحقيق عمليات التوازن العضوي وهذا يعني أن التعب عبارة عن اختلال في التوازن العضوي للكائن الحي يزول بمجرد إعادة مستوى الاتزان بالطرق الملائمة (الغذاء ، التنفس ...) .

أما الإجابة عن السؤال الثاني فهي كالتالي : إن أهم شروط التعلم هي :

• **النضج (Maturation)** : و يعني وصول النمو لدرجة يصبح فيها العضو أو الجهاز الذي نما قادرا على القيام بوظيفته التي خلق لها ، نقول نضجت حاسة البصر (العين) بمعنى أنها أصبحت قادرة على القيام بوظيفتها و هي الرؤية والإبصار ونقول نضج عقله أي أصبح قادرا على أداء الدور المنوط به وهو الإدراك بمعناه العام ... وهكذا .

وهو مفهوم يستعمل في الأصل في علوم الأحياء ويقصد به الوصول إلى حالة النمو الكاملة . وقد استعارته العلوم السلوكية واستعملته في مختلف الدراسات والأبحاث النفسية خاصة المرتبطة بنمو السلوك الإنساني بمختلف أبعاده.

* فهذا " **أرنولد جيزل** " الذي يعتبر من رواد مستعملي مفهوم النضج في دراسة نمو السلوك الإنساني نقول أن النمو عملية معقدة وحساسة تتطلب وجود جهاز يساعد على الاستقرار و اتزان النمو واتجاهاته ، هذا الجهاز المنظم هو الذي يسمى النضج .

* ويقول " **ماركيز** " النضج هو تعديل النمط العضوي للاستجابة لمميزات توجد في الوسط الخلوي، هذا التعديل له علاقة بالبنية المحيطة بالكائن .

* ويقول " **ماك جوش** " إن النضج يتضمن أي تغير في شروط التعلم تبعاً للسن ، هذا التغير يعتمد أساسا على عوامل النمو العضوي أكثر من اعتماده على عوامل الخبرة والممارسة .

ومن خلال كل هذه الآراء يمكننا القول أن النضج هو وصول أي عضو أو جهاز في الكائن لدرجة أو مستوى من النمو يستطيع بعده القيام بالوظيفة أو المهمة التي خلق لها ، مثلا نقول نضجت الخلية الجنسية بمعنى أنها أصبحت مؤهلة للإخصاب . ونقول نضجت حاسة السمع

بمعنى أنها أصبحت قادرة على السمع .ونقول نضج الشاب عقليا بمعنى اكتمل نمو قدراته العقلية ، ونضج أخلاقيا بمعنى أصبح قادرا على التمييز بين الخطأ والصواب ، والخير والشر وهكذا.

النضج والتعلم أو التدريب :

إذا كان النضج هو اكتمال النمو ونهايته فإن التدريب أو التعلم لا يكتملان ولا يتحققان في الواقع إلا في وجود النضج ، فأغلب السلوكات هي نتيجة التفاعل بين النضج والتعلم ، وكمثال لهذه السلوكات لغة الطفل حيث نجده لا يتعلم الكلام إلا في وقت متأخر نسبيا وهذا بسبب عدم اكتمال عملية النضج عنده (نضج أجهزة الصوت ، النضج الفكري الخ) ولكن اللغة التي يتكلمها مرتبطة بالبيئة التي يحيا فيها (عربية ، فرنسية ، إنجليزية لهجة محلية) . بمعنى أن هذه اللغة تعتمد على عملية التعلم أو التدريب .

طبيعة العلاقة بين النضج والتعلم والتدريب :

- التغيير العائد إلى النضج سببه عوامل عضوية وداخلية ، بينما يعتمد التغيير العائد لعملية التعلم على العوامل البيئية المحيطة بالفرد .
- يعتبر النضج شرطا أساسيا لتحقيق عملية التعلم وبلوغه مستوى الجودة والكمال .
- يعتبر التدريب وسيلة أو آلية من آليات اكتمال التعلم إذا توفر شرط النضج .

• الدافعية :

الدافع هو تلك الطاقة الكامنة في الكائن الحي و التي ينتج عنها توتر لا يزول إلا بعد القيام بسلوك معين يسمى " إشباع الدافع " والتعلم كسلوك مثل كل السلوكات لا يتم إلا بوجود دافع يجعل القابلية للتعلم قوية .

وتؤدي الدوافع بالنسبة لعملية التعلم ثلاث مهام وهي :

الأولى : تحرير الطاقة الانفعالية الكامنة في الكائن الحي .

الثانية : تجعل الفرد يفضل أن يستجيب لموقف معين على حساب مواقف أخرى .

بمعنى أن الدافع يكون نوعا من الاتجاه نحو موضوع دون آخر، فيميل صاحب هذا الاتجاه إلى ذلك الموضوع وما يتصل به.

الثالثة : توجه سلوك الفرد نحو وجهة معينة ، فالتعلم لا معنى له إلا إذا حقق غرضا معيناً.

يقول " جون بيرري " : يجب أن نعتني عناية تامة بالظروف التي تعطي كل خبرة من

خبرات الطفل معنى حينما تكون الخبرات التي يتعلمها الطفل داخلة في حياته ، وحينما تحقق

أغراضه الحالية وتساعده على التكيف الصحيح في مستقبل أيامه ، وحينما ينتهي بها الأمر

إلى تحقيق علاقاته الاجتماعية مع العالم الخارجي .
(صالح ، ص43)

ويرتبط بمفهوم الدافعية مجموعة مفاهيم أخرى أهمها :

- **الحاجة " need "** : وهي حالة من عدم الاتزان العضوي أو النفسي تدفع الكائن إلى

تعبئة طاقاته لتحقيق هذا الاتزان .

- **الحافز " drive "** : وهو مفهوم فرضية أو حالة وظيفية تعتمد على الحاجة التي نشأت

عند الكائن وهو بهذا المعنى الذي " هل " لا يختلف كثيرا عن مفهوم الحاجة .

- **الغرض " goal / purpose "** : وهو الموضوع الخارجي الذي تبحث عنه الحاجة لتشبع

مثلا في حالة الجوع الطعام هو الغرض .

- الباعث " **incentive** " : ويرتبط عادة في سيكولوجية التعلم بمفهوم الغرض ، فهو دافع في حد ذاته ولكنه موقف أو مواقف أو موضوعات تساهم - إن توفرت - في إشباع الدافع هذه المواقف هي التي تعبر عنها (الثواب و العقاب ، المدح و التوبيخ) .
- الاتجاه " **set** " : هو نوع من التهيؤ لدى الفرد قد يكون مقصودا أو غير مقصود شعوريا أو لاشعوريا ، يعده ويحضره نوع معين من السلوك ويساعده على استمراره .

• الممارسة أو التدريب :

إن مصطلح الممارسة هو مصطلح عربي يستعمل للدلالة على مفهوم علمي معين وهو ما يطلق عليه في اللغة الإنجليزية (**Experience** - الخبرة) وأحيانا (التكرار - **Repetition**) أو (التدريب **Practice**) .

لقد نال موضوع الممارسة اهتماما خاصا في الدراسات النفسية الخاصة بالتعلم سواء في العالم العربي أو العالم الغربي ، فما المقصود بكلمة الممارسة ؟
إن الممارسة هي مجموع الأساليب التي تحدث بها عملية التعلم سواء تعلق الأمر باكتساب المهارات المعقدة (قيادة السيارة) أو باكتساب المعلومات والمعارف (استيعاب الدرس وحفظه من طرف الطلبة) ، أو باكتساب أساليب التفكير واستعمالها في التغلب على المشاكل وكيفية حلها ، فالتعلم لا يحدث إلا بشرط الممارسة ولكن الممارسة لا تحقق بالضرورة عملية التعلم بدليل أن الكثير من سلوكياتنا التي نكررها باستمرار لا يحدث فيها تغير (غسل الوجه ليس الرداء ، حلاقة الوجه ..) وعدم حدوث تغير في الأداء يعني أنه لم يحدث تعلم ، فلا يمكن القول أن التعلم قد حدث إلا إن تكرر السلوك وظهر تحسن في الأداء ، واستمر التحسن حتى وصل إلى مرحلة لا يحدث التكرار فيها أي إضافة أو تعديل في الأداء ، وهو ما يطلق عليه " الحد الفيزيولوجي الأقصى " .

إن الممارسة تهين الطريق للتعلم وتوفر الظروف الكافية لظهور التغير الذي حصل في أداء المتعلم ولكنها لا تضمن حدوث التغير في الأداء ، إذن فالتعلم لا يحدث بدون ممارسة ولكن ليس بالضرورة أن يحدث بوجودها ويكون ملازما لها .

تظهر الممارسة بأشكال مختلفة منها التكرار الروتيني غير الموجه وغير المقيم والذي لا يحدث تعلم ، ومنها التكرار المتبوع بملاحظات وتوجيهات وتقييم وتقويم أي التكرار المعزز وهو الذي يحدث تعلم . فالتعزيز هو المسؤول عن تحويل الممارسات عديمة القيمة إلى ممارسات محققة لتغير وتحسن في الأداء أي محدثة لعملية التعلم . (صالح ، ص 53)

مطالب النمو

يقصد بمطالب النمو ما تتوقعه الجماعة من سلوكات ومهارات وواجبات سيقوم بها الفرد خلال كل مرحلة نمائية من مراحل نمو الشخصية الإنسانية ، وعرف " Harighurst " مطلب النمو بأنه واجب ينشأ في مرحلة معينة من حياة الفرد . فإذا استطاع الفرد إنجازَه والنجاح فيه يستطيع أن يحقق سعادته والنجاح في واجبات أخرى جديدة ، أما إذا فشل في إنجازَه فسيؤدي به ذلك إلى التعاسة وعدم تحقيق واجبات أخرى وكذا عدم تقبل المجتمع له .

- أسباب نشأة واجبات النمو :

أسباب ترتبط بالنضج :

✓ بعض واجبات النمو تظهر نتيجة النضج الجسمي مثل واجب تعلم المشي .

أسباب ترتبط بالضغوط الثقافية الاجتماعية :

✓ بعض واجبات النمو يظهر نتيجة الضغوط الثقافية الاجتماعية مثل واجب تعلم القراءة وتعلم أدوار معينة .

أسباب ترتبط بطموحات الفرد :

✓ بعض واجبات النمو تظهر نتيجة طموحات الفرد وقيمه مثل واجب اختيار المهنة .

أسباب ترتبط بتفاعل مختلف العوامل :

✓ ولكن أغلب واجبات النمو تنشأ نتيجة تفاعل كل الأسباب والعوامل المذكورة .

- واجبات النمو في مرحلة الطفولة :

* واجبات النمو في الطفولة الأولى والثانية (من الميلاد – 6 سنوات) :

تعلم المشي وتناول الأطعمة الصلبة ، تعلم الكلام ، الإخراج ، الفروق الجنسية الخ .

* واجبات النمو في الطفولة الثالثة (7 – 12 سنة) :

تعلم المهارات الجسمية الضرورية للألعاب الشائعة في البيئة ، بناء اتجاهات صحيحة نحو الذات ، تعلم التعامل مع الأفراد ، تحقيق استقلال الشخصية .

والملاحظ أن هناك أطفالا لا ينجحون في تحقيق كل واجبات النمو لأسباب منها تأخر مستوى النمو نتيجة عوامل وراثية وعضوية وبيئية (بعض الأمراض ، نقص عملية التعلم والتدريب التدريب الخاطئ الخ) . هذا الفشل في تحقيق واجبات النمو الملائمة تترتب عنه نتائج سلبية بالنسبة للفرد أهمها :

➤ شعور الفرد بالنقص وما ينجر عنه من شعور بالتعاسة والإحباط .

➤ عدم تقبل الفرد ونبذه اجتماعيا .

➤ صعوبة تعلم واجبات نمو جديدة .

خصائص النمو واتجاهاته

يعرف " Skinner " النمو بأنه عملية دينامية تنطوي على استمرار التوافق الذي هو الاستجابة لمطالب الحياة . وهذه العملية تحكمها قوانين ومبادئ معينة مهما تعددت مظاهرها وتباينت مجالاتها فهي لا تحدث بصورة عشوائية غير منتظمة بل تتحكم فيها ضوابط عامة تكون بمثابة اتجاهات أو خصائص تحدد مسارها ، وفيما يلي أهم هذه الاتجاهات :

- النمو كفي وكيفي - Quantitative as well as qualitative :

فالكيف والكيف مظهران في النمو لا يمكن فصلهما عن بعضهما ، فالطفل تنمو أجهزة وأعضاء جسمه كما تنمو وظائف هذه الأجهزة ، والنضج هو مرور النمو من مرحلة لأخرى حتى الوصول إلى حده النهائي الذي يتوقف فيه . وكمثال على اقتران الكم والكيف في عملية النمو هو تحول الجهاز الهضمي للطفل من تمثيل السوائل إلى هضم الأطعمة وتحويلها إلى عصارة يتمثلها ، أو تآزر أعضاء الجهازين الحسي والحركي وأثر ذلك على النمو ، أو نضج عملية الإدراك والقدرة على الاستدلال الخ .

- النمو عملية مستمرة :

فهو منذ لحظة الإخصاب في ازدياد ودون انقطاع ، وهذا بالنسبة لنمو جميع جوانب الشخصية الإنسانية ولا يوجد توقف نمو جانب ما إلا بحدوث عملية النضج فيه ، لأن الجهاز الإنساني يحمل في باطنه بواعث ودوافع نحو التطور والارتقاء ، ومواجهة التغيرات البيئية المختلفة والتكيف معها بما يخدم اتجاهه نحو التقدم والكمال ، ولو تركنا الطفل ولم نتدخل في تربيته وتعلمه لنما بصورة تلقائية وذاتية ، إن تدخلنا عبر وسائل وعوامل التربية المختلفة (الأسرة ، المدرسة ... الخ) وبالطرق والأساليب التربوية المعينة إنما هو من أجل تقويم الاعوجاج والانحراف المحتمل في طريق النمو والتربية خلال مرحلة معينة وتأثير ذلك على بقية مراحل النمو الأخرى ، وما ينجر عنه من مشاكل وأمراض نفسية واجتماعية قد تصيب الشخصية الإنسانية بعد اكتمال نموها وبلوغها مرحلة الرشد .

- النمو عملية منتظمة :

إن ملاحظة نمو جوانب الشخصية الإنسانية يظهر ذلك النظام الدقيق الذي يحكم العملية فنحن نعرف أن ما يحدث مع كل مولود سوف يتكرر مع بقية المواليد بسبب القوانين الفطرية الربانية التي أودعها فاطر السماوات والأرض في مخلوقاته { إنا كل شيء خلقناه بقدر } والتي تترجم في مظاهر تتكرر مع نمو الأفراد عبر الزمن ، منها :

* ظاهرة النمو من أعلى إلى أسفل أو من الرأس نحو القدمين ، بحيث أن براعم الذراعين لدى الجنسين تتشكل قبل براعم الساقين ، ويتم التحكم في الرأس أولاً ثم التحكم في الجذع ثم التحكم في الحوض ثم التحكم في الساقين وأخيراً الرجلين . ومن المركز إلى المحيط أو من الجذع نحو الأطراف ، حيث يتم التحكم في العضلات العليا من الذراعين قبل التحكم في أصابع اليدين ، فالطفل لا يمسك الأشياء في البداية ثم يمسكها بكفه ثم بالأصابع في النهاية .

- عدم استواء إيقاع النمو : Tempo of Growth is not even

فمراحل النمو لا تحكمها سرعة واحدة وثابتة ، كما أن علامات نضج مختلف جوانب وأجهزة الشخصية لا تظهر في فترات محددة وثابتة ، فهناك فترات نمو سريع وفترات نمو بطيء ، ففي الطفولة الأولى والثانية (من الميلاد - 6 سنوات) يسرع النمو الجسمي وتظهر علامات التقدم في مختلف جوانبه ومظاهره ، أما في الطفولة الثالثة (6 - 12 سنة) فإن معدل النمو الجسمي خاصة يظهر عليه نوع من البطء ، أما في مرحلة البلوغ فإن بعض جوانب النمو تزداد سرعتها وتظل مسرعة حتى تمام النضج .

- اختلاف معدل النمو باختلاف مظاهره :

لكل جانب من جوانب النمو معدله الذي ينمو به ، وليست كل مظاهره تتقدم بنفس المعدل في نفس الوقت بمعنى أنها لا تتقدم صفا واحدا فمثلا الأجهزة التناسلية تتأخر في نموها بفترة طويلة عن نمو الجهازين الهضمي والعصبي ، فغاية النمو هي الوصول إلى حالة النضج والاستقرار بالنسبة للفرد ولذلك لا بد من تقديم الأهم على المهم وهو ما يعني وصول مختلف أجهزة الجسم وأعضائه لنضجها الجزئي في أوقات مختلفة خلال عملية نمو الشخصية . إن الكائن الإنساني منذ الميلاد في حاجة إلى خدمات معظم أعضاء الجسم وأجهزته ، ولذلك يلاحظ اكتمال نموها الوظيفي منذ الميلاد رغم صغر حجمها وضعف قوتها ولكنها تستمر في نموها النهائي بعد ذلك بمعدل بسيط . وهناك بعض الأعضاء التي يظهر اكتمال نموها الوظيفي مبكرا مثل الرأس والرقبة والجذع لأنها أساسية وضرورية لاستمرار الحياة الإنسانية ، لكن النمو النهائي للجسم كله لا يتم إلا خلال العقد الثالث من العمر .

إن دراسة نمو الجسم في أبعاده والنسب المختلفة لأعضائه تظهر أن :

* طول الساقين عند الميلاد لا يتجاوز 33 من طول نموها النهائي .

* طول الساقين عند الميلاد ونهاية السنة الأولى يصبح 35% من طول نموها النهائي .

* طول الساقين عند الميلاد ونهاية السنة السادسة يصبح 45% من طول نموها النهائي .

* طول الساقين عند الميلاد ونهاية السنة السابعة يصبح 48% من طول نموها النهائي .

أما بالنسبة لحجم الرأس فيبلغ في نهاية السنة الثانية 10/9 من حجمه النهائي . وتعتبر مرحلة الطفولة هي مرحلة نمو الأطراف من حيث الطول بينما تعتبر مرحلة المراهقة هي مرحلة نمو القامة والنضج الجنسي .

ومن الطبيعي أن أسرع الأعضاء في نموها هي تلك التي يحتاج الجسم إلى فاعليتها ونشاطها على أساس أن النضج يهيئ العضو للقيام بالوظيفة التي خلق لها ، فكل عضو أو جهاز ينمو حين تدعو الحاجة لمزاولة وظيفته .

- معدل النمو ونمطه يتأثران بعوامل النمو المختلفة :

رغم أن النمو يحدث بصورة تلقائية إلا أن معدل ونمطه يتأثران بعوامل النمو خاصة العوامل البيئية بأنواعها الطبيعية والاجتماعية (المناخ ، التغذية ، النشاط ، الراحة ، فرص التعلم ، مستوى الأسرة الاقتصادي) والنفسية (الحرمان العاطفي ، الحماية الزائدة ، الشعور بالذات ، النظرة إلى الغير . الخ) . وعموما يمكن القول أنه إذا لم يتوفر للنمو حده الأدنى من الإشباع المادي والنفسي فإنه سيواجه نوعا من التأخر ، وهنا تصبح الحاجة ماسة لدور المربين في تهيئة البيئة التربوية المناسبة للتغلب على معوقات النمو الطبيعي والسليم .

- كل طفل ينمو بطريقة خاصة :

إن كل الصفات الإنسانية تتوزع على ما يسمى بالمنحنى الإعتدالي أو المعتدل الذي يشبه الجرس ، فالرسم البياني لأي مظهر من مظاهر النمو يظهر نقطة وسطى ينتشر حولها على مجال معين المقياس الذي نسميه " المدى الإعتدالي - Normal Range " الذي في حدوده يعتبر النمو في هذه السمة مطلوبا أو مرغوبا فيه ، كما أن الطرفين قد يكونان غير مرغوب فيهما أو العكس ، فمثلا بالنسبة للوزن تعتبر الزيادة والنقصان معا غير مرغوب فيهما عكس صفة الذكاء حيث يكون المرغوب فيه هو الانتماء لطرف المنحنى الدال على الدرجات العليا من المقياس (العباقرة) وبطبيعة الحال فإن الأطفال المتماثلين في السن يختلفون في معدل نموهم العام وفي النمو الخاص بكل عضو أو جهاز أو صفة . وقد أوضحت الدراسات التي اهتمت بقياس مظاهر النمو المختلفة عند الأطفال والمراهقين (8 - 18 سنة) فروقا فردية كبيرة في نمو كل مظهر منها . فمثلا بالنسبة للوزن أثبتت الدراسات :

- أن ابن 8 سنوات (ثقيل الوزن) يعادل ابن 18 سنة (خفيف الوزن) .
- أن ابن سنتان (ثقيل الوزن) يعادل ابن 8 سنوات (خفيف الوزن) .

الأمر الذي يظهر عدم الارتباط بين مظاهر النمو وبين العمر الزمني . ورغم مرور كل الأطفال بنفس مراحل النمو فإنهم يختلفون في معدل النمو ذاته بالسرعة أو البطء عن المتوسط العادي داخل المرحلة الواحدة . فهناك في أية مجموعة ما يسمى ب " المتقدمون السابقون - Fast Growers " و " المتأخرون اللاحقون - Slow Growers " ومرحلة المراهقة أوضح دليل على ذلك ، حيث تظهر عند بعض المراهقين علامات النضج الجنسي مبكرة بينما تتأخر عند البعض الآخر . وقد حدد " ستولتز - Stoltz " في دراسة قامت بها جامعة كاليفورنيا مدى من 5 سنوات ونصف على الأقل في العمر الزمني كفارق بين الأفراد بالنسبة لبداية المراهقة ، و 4 سنوات ونصف على الأقل كفارق بين الأفراد من حيث انتهائها - النمو عملية معقدة :

إن النمو عملية مركبة ومتداخلة سواء من حيث الأسباب والعوامل أو من حيث الجوانب والمظاهر فبالنسبة للأسباب لا يمكن عزل سبب عن بقية الأسباب أو الجزم بدوره وحده في إحداث ظاهرة النمو وحدوثها ، وبالنسبة للمظاهر فهي مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا فلا يمكن فهم جانب دون الجوانب الأخرى بل قد نستدل على نمو جانب بنمو جانب أو جوانب

أخرى ، فمثلا نستدل على تأخر النمو العقلي بتأخر النمو الحركي أو اللغوي . فالنمو سيبرز بصورة كلية أو كتلية .

- النمو محدود في بدايته ونهايته بالمكان والزمان :

فمكان النمو يبدأ من البيض الملقحة في عملية الانقسام الخلوي وتتكاثر الخلايا ويستمر حتى نضج العضو أو الجهاز وقدرته على القيام بالوظيفة . أما بالنسبة لزمان النمو فهو بداية الحمل (لحظة الإخصاب) والوصول إلى حالة الرشد ، وهذا مع ملاحظة أن بعض جوانب النمو مثل النمو المعرفي لا يمكن تصور رشد فيها (اكتمال النمو) فهي عملية مستمرة مع حياة الفرد وملازمة لها .

- **النمو يتم بصورة كلية أو كتلية :** وعندما نتحدث عن نمو جانب معين فإنما نفعل ذلك لتسهيل الدراسة و الفهم فقط ، بينما الحقيقة أن أشكال النمو المختلفة تعبر عن وجوه متعددة لشيء واحد ، بمعنى أن النمو بأشكاله المختلفة هو وحدة مترابطة و متآزرة معا بينها تأثير متبادل يهدف إلى تحقيق تكامل الكائن الحي ، والدليل على العلاقة الموجبة بين أشكال النمو وجوانبه هو أننا نستدل أحيانا على نمو ذكاء الطفل بنمو أساليب سلوكه الحركي ، أو نستدل على تأخر نموه العقلي بتأخر المشي لديه مثلا ... و هكذا .

- **النمو يحدث من العام إلى الخاص ومن المجرى إلى المفصل :** فمثلا إذا نظرنا إلى النمو الحركي عند الطفل ، نجد حركاته في البداية عبارة عن حركات كلية أو كتلية ، بحيث يتوجه لأمه في بداية حياته بكل جسمه ، ثم يبتسم لها ، ثم يتعلم مصافحتها ... و هكذا .

- **النمو وحدة مستمرة و دينامية :** لا يتوقف منذ بدايته حتى نهايته ، كما أن كل جانب يؤثر ويتأثر ببقية الجوانب ، و كل مرحلة تتأثر بسابقتها و تؤثر في لاحقتها .

- **النمو يحدث في جوانب الشخصية بالتناوب:** فعندما يسرع النمو الجسمي يتباطأ النمو العقلي مثلا وهكذا ، بمعنى أن نمو الجوانب المختلفة لا يسير بسرعة واحدة .

(آدم ، حداد ، ص 8)

عوامل النمو

هناك أنواع ثلاثة من العوامل لها تأثيرها الواضح على مسار النمو وعلى مصيره وهي :

- أولا : العوامل الوراثية :

هناك إجماع على تأثير العوامل الوراثية في الشخصية ، رغم اختلاف الباحثين حول الخصائص الموروثة هل هي المتعلقة بالجوانب الجسمية فقط ، أم تلك المتعلقة بالسمات والأمزجة والطباع والخصائص العقلية أيضا ، غير أن أغلب الدراسات الحديثة تجمع بين عوامل الوراثة وعوامل البيئة معا في تفسير السلوك الإنساني بصفة عامة ، سواء في جانبه الجسمي أو العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي أو غيره .

- كيف تحدث الوراثة :

معلوم أن الكائن البشري يبتدى من خليتين اثنتين إحداهما قادمة من الذكر (النطفة) والأخرى من الأنثى (البويضة) و بحدوث التقائهما يتم التلقيح أو الإخصاب ، فتصير الخليتان خلية واحدة (بيضة ملقحة أو Zygote) ، تنمو ثم تنقسم إلى خليتين لمنها لا ينفصلان ، ثم يتتابع الانقسام الخلوي وتكون النتيجة نمو الجنين وتكامله .

(فائق ، 1966)

- كيف تحدث عملية الانقسام الخلوي ؟

هناك عمليتان أساسيتان في انقسام الخلايا هما :

1- العملية الأولى : عملية الانقسام العادي أو المباشر أو الميتوزي .

وهي العملية الطبيعية لانقسام الخلية والموجودة في كل الكائنات الحية الحيوانية أو النباتية ، وهي عملية تنقسم فيها الخلية إلى خليتين كل منها طبق الأصل للخلية الأصلية .
وقسم علماء الحياة الانقسام الميتوزي إلى خمس مراحل هي :

● المرحلة الأولى : أنترفير – وهي تمثل الخلية في حالتها العادية عندما لا يكون هناك انقسام .

● المرحلة الثانية : البروفيز .

● المرحلة الثالثة : الميتافيز .

● المرحلة الرابعة : الأنافيز .

● المرحلة الخامسة : التيلوفيز .

2- العملية الثانية : عملية الانقسام الميوزي .

وفيها تتكون خلايا التكاثر بعملية تزاوج أثناء انقسام الخلايا ويؤدي الانقسام الميوزي إلى تكوين خلايا تحتوي على العديد من الكروموزومات الموجودة عادة في الخلية العادية لنفس الكائن ، وتتكون من انقسامين للنواة مصحوب بانقسام واحد فقط للكروموزومات . ويتميز هذا النوع من الانقسام بنفس مراحل الانقسام الميوزي وهي البروفيز ، الميتافيز ، الأنافيز ، التيلوفيز .

وعملية الانقسام الميوزي هي واحدة لدى الجنسين في أغلب مكوناتها غير أن أهم فرق بين الجنسين يتمثل في أن الانقسام الميوزي لدى الذكور يؤدي إلى تكوين الحيوانات المنوية أما لدى الإناث فيؤدي إلى تكوين البويضات الأنتوية .

تحتوي كل من خلية الذكر و خلية الأنثى على عدد من العرى الصغيرة تسمى بالصبغيات يبلغ عددها 23 صبغيا في خلية كل واحد ، و بإتحاد الخليتين تتزاوج هذه الصبغيات لتصبح 23 زوجا .

تتألف هذه الصبغيات من عناصر دقيقة منتشرة على جسم العروة (الصبغية) ، و يعتقد علماء الوراثة أنها هي المسؤولة عن عملية الوراثة ، أطلقوا عليها اسم " المورثات " أو حاملات الاستعدادات الوراثةية .

و حين تنقسم البويضة الملقحة تتضاعف صبغياتها ومورثاتها ، وينتقل إلى خلية جديدة مجموعة كاملة من الصبغيات و المورثات .

والقدر وحده هو الذي يجمع بين الصبغيات ومورثاتها الآتية من الذكر والصبغيات ومورثاتها الآتية من الأنثى (مورثات الذكاء ، مورثات لون الشعر ... الخ) .

وعلم الوراثة هو العلم الذي يهتم بدراسة بنية ومهمة الجينات بالإضافة إلى كيفية تناقلها . وهناك من يخلط بين علم الوراثة وعلم الأحياء الجزيئي - Molecular Biology - فهناك فروقا عديدة بينهما رغم أنهما علمان متكاملان .

إن علم الأحياء الجزيئي هو فرع من علم الأحياء العام (Biology) يبحث في كيمياء الجينات وفي ظروف وعوامل تنشيطها أو خمولها .

وقد أثارت الأبحاث العلمية المتعددة في هذا المجال انتباه كثير من المهتمين بموضوع الوراثة خاصة بعد نجاح بعض علماء الأحياء الجزيئية في نقل الجينات من كائن إلى آخر وهو الحدث الذي كانت له آثار إيجابية كبرى على مجالات الزراعة والطب وغيرها ..

ففي المجال الزراعي بدأ التطلع إلى تحسين المحاصيل لتصبح غنية بالبروتينات الأساسية وذات مقاومة أكبر لمختلف الآفات والعوامل الضارة .

وفي مجال الطب أصبحت التكنولوجيا الحيوية الجزيئية قادرة على مساعدة الملايين من مرضى السكري ومرضى بعض الأمراض الفتاكة الأخرى مثل الأورام وأمراض القلب وسرطان الدم وفقر الدم وغيرها سواء بالنسبة للشفاء أو التقليل من آثار هذه الأمراض .

وقد تأسس علم الوراثة بعد وصف الراهب النمساوي " G-Mendel " سنة 1865 لآليات الوراثة حيث أثبت من خلال سلسلة تجارب أجراها على نبات (البازلاء) أن هناك قواعد محددة لضبط عملية انتقال الصفات والتحكم فيها ، ومن هنا برزت فكرة وجود الجينات التي كانت نقطة انطلاق لعلماء الوراثة في دراسة المادة الوراثية وتركيبها . فقد ساد الاعتقاد في البداية على أنها نوع من (البروتين) إلى أن وضع " وايزمان - A-Weismann " النظرية الصبغية للوراثة - Theory Of Chromosomes - سنة 1887 وصحح الاعتقاد الخاطئ بقوله أن المادة الوراثية هي الحمض النووي - Nucleicacid - الذي يعني تلك

المادة التي عزلت من نوى الخلايا في أواخر القرن التاسع ، وهي جزيئات حيوية صغيرة تسمى " بوكيمرات حيوية " .

والحمض النووي شامل للحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسجين D.N.A والحمض النووي الريبوزي R.N.A ، والحمض النووي بنوعيه يتكون من " نيوكليوتيدات " المركبة كيميائيا من سكر خماسي ومجموعة فوسفات وقاعدة نيتروجينية ، ودلت الأبحاث المستمرة أن جميع الخلايا الحية تحتوي على هذا الحمض ، وبرهن العالم الأمريكي " T.H.Morgan " سنة 1920 أن الحمض النووي هو الذي يحوي الجينات .

وفي العام 1944 قدم " O.T.Avery - M.Mccarthy - C. Mcleod " دليلا مقنعا أن الجينات مصنوعة من الحمض الريبوزي منقوص الأكسجين " Deoxyribonucleic Acid " المعروف أيضا باسم " D.N.A " وذلك أثناء دراستهم لجرثومة مسببة لالتهاب الرئة .

وبدأ عهد جديد في علمي الوراثة والأحياء الجزيئي عندما تمكن العالمان " J.Watson - F.crick " من شرح بنية D.N.A سنة 1944 . وتوقعا أن هذا الحمض يجب أن يحوي المعلومات الوراثية بشكل كود أو رمز ، وساعد نموذج " بنية D.N.A " الذي تقدم به العالمان على تعيين الطريقة التي يعمل بها هذا الجزيئ " Molecule " كمادة مورثة " Genetic Material " .

ثم توقع " J.Manau - F.Jacob " سنة 1961 آلية تنظيم معينة لتكوين البروتينات وبعد 4 سنوات بدأ العلماء بحل رموز " الكود الوراثي - Genetic Code " .

وفي سنة 1972 قام " P.Berge " وزملاؤه من جامعة ستانفورد بدمج D.N.A المأخوذ من فيروسين فنتج عنه ما يسمى ب " D.N.A المؤتلف - Recombinant D.N.A " .

وبعد ذلك أدخل " S.Cohen " من جامعة (ستانفورد) و " H.Boyer " من جامعة (كاليفورنيا) D.N.A المؤتلف في جراثيم حاملة (Carrier Bacteria) مما تسبب في

تكاثر الحمض المفخم وإنتاج نسله ، وهنا بدأ عصر الهندسة الوراثية - Genetic Engineering ، وقد ساهمت هذه التجارب في وقوع عملية التركيب الحيوي للعقاقير

المهمة التي قامت بها شركات الهندسة الوراثية مستعينة بتقنية D.N.A المؤتلف. وفي سنة 1977 اكتشف الباحثان " F.Sanger " من المجلس البريطاني للأبحاث الطبية و

" W.Gilbert " من جامعة (هارفارد) طرق معرفة تركيب تسلسل النيوكليوتيدات - Nucleotide في جزيئات D.N.A بسرعة ، وفي العام الموالي مباشرة شخص مرض فقر

الدم المنجلي بواسطة إجراء تحاليل على جزيئات D.N.A . وفي سنة 1982 تم تسويق الأنسولين البشري المنتج بواسطة تقنية D.N.A المؤتلف تحت

الاسم التجاري " Humulin " ، وفي عام 1989 تأسس في أمريكا " المركز الوطني لأبحاث المجين البشري - National Centre Of Human Genome Research " الذي كان نواة للمشروع العالمي المعروف باسم " مشروع المجين البشري - Human

Genome Project " والذي يهدف إلى قراءة متسلسلات كل الصبغيات البشرية . وفي أكتوبر من سنة 1990 بدأت عمليات العلاج الوراثي Gene Therapy لمختلف الأمراض. (تدمري ، 1997)

محددات الجنس البشري:

اكتشف علماء الوراثة في ستينيات القرن العشرين أن الصبغي لا يلعب دورا واضحا في تحديد جنس الجنين ، فالمرأة تنتج نمطا واحدا من البويضات يحتوي كل واحد منها على صبغي (x) واحد بالإضافة إلى 22 صبغيا من الصبغيات الجسمية ، بينما ينتج الرجل بالمقابل نمطين من النطاف يحتوي الأول على الصبغي (y) والثاني على الصبغي (x) وبذلك يصبح لدينا احتمالان عند حدوث التلقيح :

1 - عندما تلقح بويضة أنثوية (x) بنطفة حاملة للصبغي (y) تتشكل بويضة ملقحة محتوية على الصبغيين الجنسيين (x ، x) (بالإضافة إلى 2×22 من الصبغيات الجسمية) فيكون الجنس أنثى .

2 - عندما تلقح بويضة أنثوية (x) بنطفة حاملة للصبغي (y) تتشكل بويضة ملقحة محتوية على الصبغيين الجنسيين (x ، y) (بالإضافة إلى 2×22 من الصبغيات الجسمية) فيكون الجنس ذكرا .

وهكذا يتبين أن جنس الجنين يتطور في لحظة التلقيح وأن النطفة الذكورية هي المسؤولة عن جنس الجنين . (أبو جعفر ، 2018)

- ثانيا : العوامل العضوية :

إن بنية الإنسان وما تحويه من أجهزة عضوية ، وما تقوم به هذه الأجهزة من وظائف حيوية يؤثر أيضا على شكل النمو وعلى مدى فعاليته ، ومن أهم الأجهزة العضوية ذات التأثير المباشر على النمو نجد الجهازين العصبي والغدي .

1/- الجهاز العصبي :

إن الجهاز العصبي هو شبكة الاتصالات العامة في الجسم البشري ، عن طريقه ينشأ السلوك الإنساني بمختلف أشكاله إراديا كان أو لا إراديا ، شعوريا أو لا شعوريا ، ظاهريا أو باطنيا . فهو الجهاز الذي يسيطر على كافة أجهزة الجسم المختلفة ويحركها وهذا عن طريق مجموعة الأعصاب التي تربط بين مختلف أطراف الجسم وأعضائه الداخلية و الخارجية وهو الذي يشرف على جميع الوظائف العضوية وينسق بينها بالصورة التي تحقق وحدة الكائن وكماله وتكامل شخصيته .

هو مجموعة من المراكز المترابطة فيما بينها (الدماغ وأقسامه ، النخاع الشوكي وأقسامه) فهي تستقبل التنبيهات الحسية من مختلف أنحاء الجسم وتصدر الاستجابات الحركية وغير الحركية نحو العضلات بأنواعها أو نحو الغدد صماء كانت أو مشتركة أو قنوية .

مكونات الجهاز العصبي :

أولا - الدماغ :

لقد دلت الدراسات الفيزيولوجية المتخصصة أن الدماغ الإنساني يأخذ شكله العام ابتداء من نهاية الشهر السادس من المرحلة الجنينية ، ويكتمل نمو مناطق الإدراك المختلفة به خلال السنة الأولى والثانية من مرحلة الطفولة .

يبدأ نمو الدماغ في الأسابيع الأولى من الحمل عن طريق تشكيل أنبوب عصبي يصبح هو المصدر الوحيد لتكاثر آلاف الملايين من الخلايا المكونة لمجمل النظام العصبي الإنساني بعد ذلك ، وبالتوازي مع نمو الجنين داخل الرحم يمتد هذا الأنبوب العصبي إلى الأسفل والأعلى مع تركيز واضح في نهايته الرأسية التي ستكون بعد ذلك ما يعرف بشقي الدماغ الأيمن والأيسر اللذين يستمران في التكاثر الخلوي حتى لحظة الميلاد ، بل إن هناك بعض الخلايا داخل مناطق مختلفة من الدماغ يتأخر شكلها إلى ما بعد الميلاد .

تغادر الخلايا موطن ولادتها أو مسقط رأسها (الأنبوب العصبي) وتختار الوظائف العصبية العملية التي تناسب تركيبها الكيموحيوية وتعزز استقرارها في مناطقها الجديدة وتبدأ في التكاثر مرة أخرى مشكلة تجمعات خلوية جديدة ومميزة عن أخواتها الأولى التي انفصلت للتو عنها . وعندما يعطي الأمر للخلايا الدماغية بالاستقرار العصبي في المنطقة التي اختيرت لها - ترسل كل خلية محورا عصبيا Axon للاتصال و التواصل مع بقية الخلايا - وعند حدوث الاتصال يأمر المحور العصبي خلية بتطوير شعيراتها الهيولية Dendrites لبدء العمل العصبي واستقبال الرسائل التي تصل إليها من الخلايا الأخرى (وهو دليل

نضجها واكتمال تطورها) . وفي حالة فشل المحور العصبي في الاتصال بخلية ما كأن سبقه محور آخر في الاتصال بها فإن ذلك سيؤدي إلى اضمحلال الخلية وموتها .

ثانيا - الخلية العصبية Neuron :

هي الوحدة الأساسية المكونة للجهاز العصبي كله سواء في جانبه التشريحي أو الوظيفي وهي تختلف فيما بينها من حيث الشكل والحجم ويوجد حوالي 90 % منها في المخ وحده والباقي في بقية الجهاز العصبي المركزي و المحيطي ، وهي لا تنقسم ولا تتجدد وما يموت منها - سواء بسبب حوادث طارئة أو بسبب تقدم الإنسان في العمر - لا يعوض . وتنتظم الخلايا في مجموعات تسمى بالنسيج العصبي .

والنسيج العصبي هو المسؤول عن التحكم في حركات الجسم وإرسال واستقبال التنبيهات العصبية من وإلى مختلف أنحاء الجسم ، ويمكن تمييز نوعين من الخلايا في الأنسجة العصبية هما :

- ✓ **الخلايا العصبية** : وهي التي تقوم بنقل واستقبال وإرسال التنبيهات العصبية المختلفة
 - ✓ **الخلايا المدعمة** : وهي التي تسمى (Neuroglia) وهي خلايا تربط الخلايا العصبية بعضها ببعض وتحميها وتزودها بالغذاء اللازم لها حتى تؤدي مهمتها على أحسن وجه ، وموقعها بين الخلايا العصبية أو بينها وبين الأوعية الدموية ، أو بينها وبين سطح المخ ، أو حول الخلية نفسها .
- ### أنواع الخلية العصبية :

تنقسم الخلايا العصبية إلى ثلاثة أنواع هي :

1 - خلايا وحيدة القطب Monopolar : وهي الخلايا ذات المحور الواحد الذي يتفرع إلى محورين فرعيين وتوجد عادة في العقد العصبية الشوكية (Spinal Ganglia) الموجودة في الحبل الشوكي .

2 - خلايا ثنائية القطب Bipolar : وهي ذات جسم واحد تخرج منه زائدتان إحداها تمثل الشجيرات والأخرى تمثل المحور ، وينتشر هذا النوع في شبكة العين .

3 - خلايا متعددة الأقطاب Multipolar : وهي ذات جسم متعدد الأضلاع يخرج منه العديد من الزوائد الشجرية كما يخرج منه أيضا محور الخلية ، وهذا النوع هو الأكثر انتشارا خاصة في الدماغ والحبل الشوكي .

تركيب الخلية العصبية :

تتكون الخلية العصبية من جزأين أساسيين هما :

1 - جسم الخلية Cell Body :

وهو مغزلي أو دائري الشكل أو متعدد الأضلاع ، يحتوي على نواة مركزية مستديرة محاطة بالسيتوبلازم الذي يملأ تجويف جسم الخلية ، ويتفرع عن الجسم نحو الخارج بعض الزوائد التي تسمى بالشجيرات أو الزوائد الشجرية المتفرعة ، والتي تقوم باستقبال التنبيهات والإرشادات وإرسالها إلى جسم الخلية ولذلك تسمى بالجزء المستقبل

.Receiving Part

2 – محور الخلية Axon :

وهو عبارة عن زائدة طويلة ممتدة من مؤخرة جسم الخلية وتنتهي بمجموعة من التفرعات التي تسمى بالنهايات العصبية (Nerve Endings)، ويعتبر منطقة التشابك أو الترابط مع شجيرات جانبية أخرى وهو ما يسمى "المشتبك العصبي Synapse" ، يغلف المحور بمادة كيميائية دهنية شديدة التعقيد تسمى بالغلاف أو الغمد الميليني (Myelin Sheath)، ويحيط بهذا الغلاف من الخارج غشاء رقيق يسمى بالصفحة العصبية (Neurolemma) ووظيفته العزل الكهربائي حيث يمنع تسرب الانبعاثات العصبية التي تسري عبر المحور على شكل شحنات كهربائية ضعيفة . كما يقوم أيضا بالمحافظة على سلامة وحيوية المحور العصبي .

ويعد محور الخلية هو الجزء الناقل أو الموصل في الخلية (Conducing Part) فهو الذي ينقل الإشارات العصبية من جسم الخلية إلى الجزء المستقبل (الشجيرات) في خلية أخرى .

أنواع الخلايا في الدماغ الإنساني :

إن الخلايا السائدة في دماغ الإنسان نوعان :

1 – خلايا رئيسية : وهي هرمية الشكل تقريبا تقوم باستقبال وإرسال النبضات العصبية وتسمى " الخلايا المثارة " أو حاملات الرسائل العصبية ، فهي أصل الإدراك ومصدر الوعي الإنساني كله . ويمكن تفصيل مهامها على النحو التالي :

✓ استقبال الرسائل العصبية من الخلايا الأخرى بواسطة الشعيرات الهيولية الدقيقة .
✓ دمج ومعالجة الرسائل العصبية المختلفة الواردة إليها من الخلايا أو المناطق الدماغية الأخرى لتشكيل رسالة موحدة للسلوك الإنساني ، وتتم عملية الدمج والمعالجة الخلوية داخل جسم الخلية نفسها .

✓ توجيه الرسائل العصبية المستعجلة إلى الخلايا والمناطق الدماغية المعنية الأخرى بواسطة منطقتي الضخ والإخراج الأكسونية (المحورية) .

2 – خلايا مانعة : وهي أصغر حجما من النوع الأول مهمتها حجب بعض الرسائل العصبية من الخلايا المثارة ، وهي الرسائل غير المعنية خلال الاتصالات الكيموكهربائية .

أقسام الجهاز العصبي :

* أولا – الجهاز العصبي المركزي **The Central Nervous System**: ويتكون مما يلي :

1 – الدماغ Brain: وهو الجزء الموجود داخل " التجويف الجمجمي Cranial Cavity " والذي يتكون من النصفين الكرويين بما يحويه من فصوص وجذع المخ والمخيخ (Cerebellum) والتلاموس (Thalamus) والهيپوتلاموس (Hypothalamus) ويحيط بالدماغ ثلاثة أنواع من الأغشية المعروفة بالسحايا تعمل على حمايته وتغذيته (الأم الحنون ، الأم العنكبوتية ، الأم الجافية) .

ويتكون من 3 أقسام رئيسية ، كل منها يقوم بوظيفة خاصة ولكن في تناسق وتآزر مع بقية الأجزاء هذه الأقسام هي :

1 – المخ : ويوجد به النصفان الكرويان (Spherical Hemispheres) إذ يمثلان القسم الأكبر من المخ ويشغلان معظم التجويف الجمجمي . ويتكون كل نصف كروي من :

➤ **القشرة المخية Cerebral Cortex :** وتتكون من مادة رمادية (Gray Matter) (تمثل أجسام الخلايا العصبية ، وتعتبر هي سطح المخ .

➤ **ما تحت القشرة Sub Cortex :** وتتكون من مادة بيضاء (White Matter) تمثل المسارات العصبية الواردة إلى القشرة المخية أو الخارجية منها .

➤ **العقد القاعدية Basal Ganglia :** وهي مجموعة خلايا عصبية خاصة بتنظيم الحركات الواردة ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالمخ .

2 – جذع المخ Brain Stem : ويتكون أساس من الأجزاء التالية :

➤ **المخ الأوسط Mid Brain :** ويضم العصبين الدماغين الأول والثاني .

➤ **القنطرة Pons :** وتضم المسارات المتصلة بالحبل الشوكي والنخاع المستطيل والمخيخ بالإضافة إلى الأعصاب الدماغية الرابع والخامس والسادس والسابع .

➤ **النخاع المستطيل Medulla Oblongata :** ويمثل الجزء الأخير من جذع المخ ويقع تحته مباشرة الحبل الشوكي الذي يعتبر امتدادا له .

3- المخيخ Cerebellum : ويقع في الجزء الخلفي من الدماغ تحت النصفين الكرويين ، وهو على شكل نصف كرة أيضا ، يعتبر مسؤولا عن توازن الجسم وتطبيق الحركات الإرادية .

الوظائف السلوكية لأقسام الدماغ :

أولا – وظائف المخ (النصفين الكرويين) : إن تشريح النصفين الكرويين يبين أن كل نصف كروي يتشكل من أربعة فصوص هي : الفص الجبهي ، الفص الجداري ، الفص الصدغي ، الفص القفوي .

1 – الفص الجبهي أو الدماغية Frontal Lobe : يحتوي على المراكز العصبية التالية :

- **المنطقة الجبهية الأمامية Prefrontal Area :** وتسمى منطقة الترابط الجبهي .
- **منطقة " بروكا Broca.s Area " :** وهي المسؤولة عن الكلام .
- **منطقة " إكزرنر Exner.s Area " :** وهي المسؤولة عن التعبير بالكتابة .
- **السطح الداخلي للفص الجبهي :** وله علاقة بالسلوك الانفعالي .
- **منطقة الحركة Motor Area .**

أعراض إصابات الفص الجبهي : إصابة المنطقة الجبهية الأمامية تؤدي إلى :

- ضعف القدرة على التركيز .
- نقص القدرة على المبادرة واتخاذ القرارات .
- نقص القدرة على تكوين خطط معرفية لحل المشكلات .

اضطراب السلوك الاجتماعي (كسر القوانين ، المخاطرة ، عدم القدرة على تنظيم السلوك)
أعراض إصابة منطقة " بروكا " :

- الحبسة الكلامية (Aphasia) التي وصفها " بروكا " عام 1861 في صورة :
- اضطراب اللغة .

- اضطراب في الوظيفة الحركية .

2 – **الفص الجداري Parietal Lobe** : ويحتوي على المراكز العصبية التالية :

• منطقة الإحساس الأساسية Main Sensory Area .

• منطقة الترابط الحسي Sensory Association Area .

• منطقة فيرنيك Wernick.s Area .

وأهم وظائف الفص الجداري هي كالتالي :

➤ **الأحاسيس المحكية Cortical Sensation** : وتشمل :

✓ التحديد اللمسي لموضع مثير Tactile Localization .

✓ تمييز موضع نقطتين لمسييتين Tactile Discrimination .

✓ الإحساس بالأشكال الثلاثية .

➤ استقبال المعلومات الحسية و القيام بوظيفتها .

➤ إدراك وضع الجسم في الفراغ .

➤ له تأثير على الوظائف المعرفية كالذاكرة قصيرة المدى و الذاكرة العاملة .

أعراض إصابات الفص الجداري :

- اضطراب الأحاسيس المحكية .

- اضطراب القدرة على التعرف وإدراك معاني الأشياء الحسية .

- عدم القدرة على التعرف على الوجوه المألوفة .

- ضعف القدرة على التركيز .

- العجز عن الحركة (Apraxia) بأنواعها .

- اضطراب صورة الجسم .

- اضطرابات اللغة والإصابة بالحبسة اللغوية الاستقبالية (Receptive Aphasia) التي

تتعلق بفهم دلالات الألفاظ ومعانيها .

3 – **الفص الصدغي Temporal Lobe** : ويحتوي على المراكز العصبية التالية :

• المنطقة الحسية السمعية Auditory Sensory Area .

• منطقة الترابط السمعي Auditory Assosiation Area .

• المنطقة التفسيرية العامة General Explanatory Area .

• السطح الداخلي للفص الصدغي Medial Surface . ويحتوي على الجهاز الطرفي

الذي يتكون من :

➤ **حصان البحر Hippocampus** : الذي يؤثر على الذاكرة وخاصة الأحداث القريبة

➤ **اللوزة Amygdala** : التي تلعب دورا مهما في الاستجابات العدوانية .

أعراض إصابات الفص الصدغي :

- اضطراب الإحساس والإدراك السمعي .
- اضطراب الانتباه .
- اضطراب الإدراك البصري .
- اضطراب في فهم اللغة (الحبسة الاستقبالية) .
- اضطراب الذاكرة الفردية .
- اضطراب السلوك الانفعالي .
- اضطراب السلوك الجنسي .

- صرع الفص الصدغي Temporal Lobe Epilepsy .

4 – الفص القفوي أو المؤخري Occipital Lobe : يقع في الجزء الخلفي من النصف الكروي ويحيط به كل من الفص الجداري من أعلى والفص الصدغي من الأمام ، ويختص هذا الفص باستقبال السيالات العصبية البصرية وإدراكها .

المراكز العصبية الموجودة بالفص القفوي :

- منطقة الإحساس البصري Visual Sensory Area .
- منطقة الترابط البصري Visual Association Area .

إصابات الفص القفوي :

- تعطل الفعل المنعكس الخاص بتكييف حزمة العين للضوء .
- هلاوس وخداعات بصرية .
- في حالة إصابة الفصين المؤخرين يحدث العمى .
- اضطراب مجال الرؤية نتيجة إصابة بعض المسارات العصبية .
- عدم التعرف على الأشياء المرئية (أفنوزيا بصرية Visual Agnosia) .
- صعوبة التعرف على الألوان وصعوبة تسميتها .

ثانياً – وظائف جذع أو ساق المخ Brain Stem : يبدأ من أسفل المخ متجهاً إلى أسفل حتى يصل إلى الثقب الأعظم الموجود في قاع الجمجمة الذي يبدأ منه الحبل الشوكي ويكاد يرتكز عليه النصفان الكرويان (وهو سبب تسميته ساق) ، له دور في السيطرة على العضلات الخاصة بالوقوف وحفظ الاتزان .

يتكون جذع المخ من ثلاث مناطق أساسية هي : المخ الأوسط ، القنطرة ، النخاع المستطيل . ولكل منطقة وظائف محددة . ويمتد عبر هذه الأجزاء الثلاثة مجموعة من الخلايا العصبية التي تظهر كالشبكة تسمى (التكوين الشبكي Reticular Formation) لها دور في توتر العضلات وانقباضها في النوم واليقظة والانتباه .

1 – المخ الأوسط Myd Brain : يخرج منه العصبان الدماغيان الثالث (العيني Occulomotor) والعصب الرابع (البكري Trochlear) وهما عصبان محركان لعضلات العين .

2 – القنطرة : ويخرج منها أربعة أعصاب هي الخامس (التوأمي الثلاثي Trigeminal) وهو حسي حركي ينقل الإحساسات من الوجه ويساعد في تحريك عضلات المضغ والعصب السادس (المبعد Abductor) وهو مكمل للعصبين الثاني والثالث المحركين لعضلات العين ، والسابع (الوجهي Facial) وهو عصب حركي مسؤول عن تحريك عضلات الوجه ، وفيه أيضا جزء حسي مسؤول عن نقل أحاسيس التذوق من مقدمة اللسان والعصب الثامن (السمعي Auditory) مسؤول عن نقل الإحساسات السمعية بالإضافة إلى حاسة الاتزان .

3 – النخاع المستطيل Medulla Oblongata : ويخرج منه أربعة أعصاب أيضا ، هي العصب التاسع (اللساني البلعومي Glosso-Pharyngeal) وهو عصب حسي في معظمه ينقل إحساسات التذوق من الثلث الخلفي للسان ، كما أنه حركي يساعد في عملية البلع والعصب العاشر (الحائر Vagus) ويغذي العديد من أجزاء الجهاز الهضمي والجهاز الدوري والجهاز التنفسي ، والعصب الحادي عشر (الشوكي الإضافي Accessory) الذي يغذي عضلات الرقبة والكتف ، والعصب الثاني عشر والأخير (تحت اللساني Hypoglossal) وهو المسؤول عن تحريك اللسان .

ثالثا – وظائف المخيخ Cerebellum : ويتكون من نصفي كرة يربط بينهما جزء دوري الشكل يقع خلف القنطرة و النخاع المستطيل .

يعتبر المخيخ مركز اتزان وتآزر الحركات الإرادية من خلال اتصالاته بالفص الجبهي والحبل الشوكي فهو الذي يشرف على ترتيب وتوقيت الانقباضات العصبية وفقا للتوجيهات التي تصدرها المنطقة الحركية في الفص الجبهي إلى العضلات . وتتضح وظائف المخيخ خاصة في الحركات التي تحتاج إلى مهارة وتآزر (عدم السقوط عند الوقوف وعند المشي وعند الجلوس الخ) فهو المنظم لحركات الجسم والموجه للتنفيذي له فهو يوجه ويسطر ويدرك الأوامر الحركية القادمة من الفص الجبهي ويستوعبها ثم يقوم بتنفيذها مثلما هي مطلوبة .

رابعا – وظائف السطح الداخلي للفص الصدغي (الجهاز النطاقي أو الحافي – Limbic System) : هذا الجهاز يتكون من مجموعة من التلافيف المخية التي تقع في السطح الداخلي للفص الصدغي ، يعتبر الباحث في التشريح العصبي (Neuroanatomy) الأمريكي " ج. باباز / j.papaz / 1883 / 1958 " هو أول من تحدث عن هذا الجهاز عام 1937 ، وتكمن أهمية هذا الجهاز في كونه المسؤول عن الوظائف الانفعالية بشكل عام . ويتكون هذا الجهاز من الأجزاء التالية :

1 – حسان البحر Hippocampus : ويلعب دورا أساسيا في الذاكرة الدائمة (عملية الاحتفاظ أو التخزين) كما يلعب دورا في الوظائف التنفيذية (Executive Functions) للحركات الإرادية، وفي تحليل واستخدام المعلومات المكانية ، كما يلعب دورا مهما في درجة انتباه الفرد ويقظته وفي انفعال القلق ، وهو الذي يعطي الإشارة للهيبتلاموس لكي

يأمر الجهاز العصبي الثاني بإصدار الاستجابات الانفعالية المناسبة لحماية الفرد من مواقف الخطر المهددة له .

2 – الحاجز Septum : ويتكون هذا الجزء من مجموعة من الأنوية العصبية على السطح الداخلي للفص الصدغي ، وهو أصغر من حسان البحر ويتحكم في وظائف النوم والذاكرة وخاصة الذاكرة العاملة

وفي الوظائف الانفعالية وخاصة السلوك العدوانى .

3 – اللوزة Amygdala : هي النواة اللوزية التي تتكون من مجموعة الخلايا العصبية الموجودة في السطح الداخلي للفص الصدغي ، لها علاقة بالانفعال وشدته وقوته ، وهي التي تحدد ما إذا كنا سنتعامل مع الأشياء على أنها قابلة للأكل (Edible) أم لا (Nonedible) (فهي تجمع الخبرات السابقة وتستخدمها في الحكم على الأشياء المرئية هل هي طعام أم لا وقد أدت إصابة اللوزة لدى القردة – على سبيل التجربة – إلى التعامل مع حبة البندق والطلق الناري (المشابه في الشكل لحبة البندق) على أنهما قابلان للأكل . وتؤدي إصابة اللوزة إلى استجابات فمية قهرية تتمثل في وضع كل الأشياء في الفم بشكل قهري وظهور حالات الخوف غير المبرر وتزايد السلوك الجنسي ، وهي أعراض تلاحظ في بعض حالات إصابة الفص الصدغي بالإضافة إلى الإفراط الحركي (Hyperactivity) .

4 – الحقة Uncus : ويلعب هذا الجزء دورا هاما أساسيا في عمليتي الشم والتذوق وتؤدي إصابته إلى ظهور النوبات الصرعية المحقوفة وهي نوبات لا يفقد الفرد فيها الوعي تماما ولكنه يكون في حالة حاملة أو شبيهة بالحلم (Dreamlike state) ، وهي إحدى العلاقات المميزة لصرع الفص الصدغي ، وقد يسبقها أحيانا هلاوس شميه أو تذوقية كأن يستشعر المريض وجود رائحة كريهة في فمه ليقوم بعملية بصق دون سبب موضوعي . ويمكن القول أن الجهاز العصبي يعمل كوحدة مترابطة ومتكاملة وظيفيا بحيث لا يمكن أن يفصل بين أجزائها أو مكوناتها ، وهذه الأجزاء تعمل بالتنسيق فيما بينها على اختيار السلوك المناسب الذي يقوم به الفرد تبعا لما يتعرض له من مثيرات في المواقف المختلفة وما يستلزم ذلك من استجابات ، فالقشرة المخية تختص بالعمليات العقلية المركبة والمعقدة ، والجهاز الطرفي يعمل على تكامل وترابط هذه العمليات .

2 – الحبل الشوكي Spinal Cord : ويمتد من قاعدة الجمجمة إلى أسفل الظهر تقريبا عبر القناة الفقرية أو الشوكية (Spinal Canal) الموجودة في فقرات العمود الفقري (Vertebral Column) ويعمل هذا الجزء كحلقة وصل بين الأعصاب الطرفية التي تستقبل الإحساسات وترسل الإشارات الحركية للعضلات وبين المراكز المخية العليا ، كما يلعب الحبل الشوكي دورا أساسيا في الفعل المنعكس الحركي .

*** ثانيا – الجهاز العصبي الطرفي Peripheral Nervous System :** ويضم مجموعة من العقد والألياف العصبية وهو مكون فقط من شجيرات أو محاور طويلة محاطة بالغلاف

الميليني ولا توجد به أجسام خلايا لأنها توجد فقط في الجهاز العصبي المركزي . ويتكون الجهاز العصبي الطرفي من الأجزاء التالية :

➤ **الأعصاب القحفية أو الدماغية Cranial Nerves :**

وعدها 12 زوجا يغذي نصفها الجانب الأيمن من الجسم (الدماغ والأحشاء) والنصف الآخر يغذي الجانب الأيسر ، وتخرج هذه الأعصاب من جذع المخ .

➤ **الأعصاب الشوكية Spinal Nerves :**

هي جزء من الجهاز العصبي المحيطي وعددها 31 زوجا تخرج من الحبل الشوكي وتخرج من بين فقرات العمود الفقري ويغذي نصفها الجانب الأيمن من الجسم ويغذي النصف الآخر الجانب الأيسر من الجسم .

➤ **الأعصاب الذاتية :**

هي تلك الأعصاب الخاصة بالجهاز العصبي المستقل أو اللاإرادي Autonomic Nerves (System) الذي يتكون من مجموعة ودية أو سيمبتاوية (Sympathetic) ومجموعة نظيرة الودية أو الباراسيمبتاوية (Parasympathetic) .

يحتوي الجهاز العصبي المستقل على خلايا عصبية حسية وخلايا حركية ، وتتمثل مهمته في نقل المعلومات الحسية من الأعضاء إلى الجهاز العصبي المركزي الذي يقوم بإرسال نبضات عصبية حركية إلى العضلات الملساء والعضلة القلبية والغدد. ومعلوم أن هذا الجهاز يعمل بطريقة ذاتية لإرادية . وينقسم الجهاز العصبي الذاتي إلى قسمين هما :

أ – **الجهاز العصبي السيمبتاوي :** يعمل في حالات الطوارئ عند تعرض الكائن الإنساني لمواقف الخوف وعند الدفاع عن النفس ، يؤثر بطريقة لاإرادية على الكثير من أعضاء الجسم فتحدث فيها تغيرات فيزيولوجية تخدم الموقف فهو يعمل على التحكم في السلوك خلال هذه المواقف الاستثنائية باستثارة الجسم وجعله في حالة تأهب ، إذ يقوم مثلا بتنظيم الدورة الدموية بطريقة يستطيع المخ والقلب والأطراف تلقي ما يلزمهم من الدم حتى تستطيع القيام بما يناسب حالة الدفاع عن النفس أو الهرب .

ب – **الجهاز العصبي الباراسيمبتاوي :** هو المسؤول عن الاستجابات الداخلية المرتبطة بالراحة مثل تقليل سرعة نبضات القلب وزيادة حركات المعدة بإفراز العصارات الهاضمة وتوسيع الأوعية الدموية وهذا من أجل تنظيم عمل العضو في ظل حركة الأجهزة الأخرى فهو يعمل على إعادة الجسم إلى حالة الإتران والهدوء .

المشبك العصبي – (بدرينة ، ركزة ، ص 116) :

من المعروف أن الخلايا العصبية لا يوجد بينها اتصال مباشر وإنما تنقل التنبيهات العصبية من خلية لأخرى عن طريق مناطق الالتحام بين شجيرات خلية والنهايات العصبية الموجودة في محور خلية أخرى وهو ما يسمى "المشبك العصبي" الذي يتكون من منطقة قبل مشبكية (Presynaptic Area) وهي التي تنتمي إلى النهاية العصبية للخلية ، ومنطقة بعد مشبكية (Postsynaptic Area) وهي التي تنتمي إلى شجيرات خلية أخرى ، وما بين

المنطقتين يوجد فراغ المشتبك نفسه ، وتنتقل الإشارات العصبية من الخلية إلى التي تليها عن طريق التوصيل الكيميائي نتيجة وجود مواد كيميائية يطلق عليها الموصلات العصبية ويوجد عدد كبير من الموصلات العصبية مثل الأدرينالين والنورأدرينالين (Neuradrenaline) والسيروتونين (Serotonine) ، والدوبامين (Dopamine) ، والأسيتيل كولين (Acetylyle Choline وتؤدي زيادتها أو نقصانها عن القدر المطلوب إلى اضطراب الوظائف الجسمية والعقلية ، ومن ثم يتطلب الأمر إعادة كمية الموصلات في المشتبكات العصبية .

النواقل العصبية :

هناك عدد من النواقل التي تختلف في أماكن تحررها ووظائفها ، منها :

1 – الأسيتيل كولين :

✓ مكان التحرر : الجهاز العصبي الذاتي (الإعاشي) ، الدماغ .

✓ الوظيفة : منبه للمعضلات ، مثبت لحركات القلب .

2 – النورأدرينالين :

✓ مكان التحرر : الجهاز العصبي الذاتي ، الدماغ والنخاع الشوكي .

✓ الوظيفة : منبه أو مثبت بحسب المستقبل .

3 – الدوبامين :

✓ مكان التحرر : الدماغ .

✓ الوظيفة : منبه في الحالات النفسية و العاطفية ، ومنظم للوظائف الحركية .

4 – سيرتونين :

✓ مكان التحرر : الدماغ .

✓ الوظيفة : مثبت ، له دور مهم في النوم واليقظة .

آلية النقل المشبكي :

يتم النقل المشبكي عبر مراحل هي :

* عند دخول السيالة العصبية إلى الزر تحدث زيادة نفوذية الغشاء قبل المشبكي لشوارد الكالسيوم وتنتشر إلى داخل الزر عبر قنواتها فتنشط أنزيمات نوعية تعمل على تحريك الحويصلات المشبكية والتحامها بالغشاء قبل المشبكي .

* تنفتح الحويصلات وتحرر منها جزيئات الناقل العصبي .

* تنتشر هذه الجزيئات عبر الفالق المشبكي وترتبط بموقع محدد من المستقبل على الغشاء بعد المشبكي .

* يتغير شكل الموقع مؤديا إلى فتح قنوات شاردية نوعية في الغشاء بعد المشبكي وانتقال الشوارد التي تؤدي إلى إزالة استقطاب الغشاء كما في دخول شوارد الصوديوم (مثلما

يحدث في مشابك التنبيه (وذلك تبعا لطبيعة الناقل المتحرر والخواص الجزيئية لمواقع المستقبلات بعد الشبكية .

* يؤدي زوال الاستقطاب الكافي إلى تشكيل كمون عمل في غشاء العصبون بعد المشبك وهنا يكون الناقل العصبي منبها ، أما في حالة فرط الاستقطاب فيكون الناقل مثبطا لأنه يثبط نشوء كمون عمل في غشاء ما بعد المشبك .

وهناك نوعان من المشابك هما :

➤ **المشابك المنبهة** : وهي التي تسمح بمواصلة مرور السيالة من أجل تنبيه الخلية بعد مشبكي .

➤ **المشابك المثبطة** : هي التي تعمل على تثبيط السيالة عند وصولها إلى الخلية بعد مشبكي .

السيالة العصبية أو النبض العصبي (Nerve Impuls) :

هي الرسائل التي تنقلها الأعصاب من أعضاء الجسم (أجهزة الاستقبال) إلى الجهاز العصبي المركزي ، أو منه إلى أجهزة أو أعضاء الاستجابة . تتم عملية نقل الرسائل إما بمراسلة كهربائية أو عن طريق التفاعلات الكيمياوية بين الأعصاب ، وانتقال السيالة العصبي من خلية لأخرى عبر طريقة الروابط الفجوية التي هي عبارة عن قنوات دقيقة تسمح بسريان التيار من خلالها مباشرة وهو أسرع من طريقة انتقاله عبر التشابك الكيميائي وتختلف سرعة السيالة العصبية باختلاف سرعة الألياف العصبية التي تمر فيها :

فهي 0.5 م/ثا في الألياف التي قطرها 0.1 ميكرومتر ، و 100 م/ثا في الألياف التي قطرها 1 مكومتر وتبلغ 120 م/ثا في الألياف المعتمدة بالنخاعية (الميالين) . وتتغير هذه السرعة بتأثير عوامل عدة أهمها :

- ✓ طبيعة أو نوع الليف أو العصب .
- ✓ درجة الحرارة ، فكلما ارتفعت درجة الحرارة زادت سرعة السيالة العصبية .
- ✓ المخدرات والكحول وغيرها تبطئ سرعة السيالة العصبية .

2/ - الجهاز الغدي :

يتكون جسم الإنسان من أنواع ثلاثة من الغدد :

- **غدد قنوية** : ذات قنوات صغيرة تصب بواسطتها إفرازاتها داخل تجاويف في الجسم أو على سطحه ، فهي ذات إفراز خارجي (الغدد اللعابية والمعدية ، والمعوية والعرقية ، والدمعية ... الخ) .
- **غدد غير قنوية** : ليس لها قنوات خارجية تصب بواسطتها إفرازاتها وتسمى بالغدد الصماء إفرازاتها داخلية تصب مباشرة في الدم ، إفرازها يسمى بـ " الهرمون " له تأثير كبير على نمو الجسم وعلى عمليات النمو العقلي والسلوك الانفعالي ، و تحقيق التكامل الكيميائي في الجسم .

• **غدد مشتركة :** وهي التي تفرز إفرازا داخليا وخارجيا معا ومن أهمها " **المعثكلة أو البنكرياس** " الذي يساهم في عمليات الهضم والتمثيل الغذائي بإفرازه الخارجي الذي يصب في الإثني عشر، ويساهم في ضبط مستوى السكر في الدم بإفرازه الداخلي الذي يصب مباشرة في الدم و المسمى ب " **الأنسولين** " .

وهناك الغدد الجنسية أو التناسلية وهي التي تنتج البويضات لدى الأنثى والنطاف لدى الذكر .
ونظرا لأهمية الغدد الصماء ولخطورة دورها في عملية النمو سنذكر :

1- الغدة النخامية :

توجد في قاعدة المخ ، وتتكون من فصين أمامي وخلفي وبينهما فص متوسط .
- الفص الأمامي يفرز الهرمونات التالية :

• **هرمون النمو :** زيادة إفرازه في الطفولة والمراهقة تؤدي إلى " **العملقة** " حيث يصل طول القامة إلى 2.5متر، أما زيادة إفرازه بعد المراهقة (بعد توقف نمو العظام والوصول إلى القامة الطبيعية) فإنه يؤدي إلى استئناف عملية النمو في الأجزاء الغضروفية مما يؤدي إلى الإصابة ب" **الأكروميغاليا** " أي كبر الأجزاء الطرفية و ازدياد حجم الأذنين والأنف واليدين والقدمين .

• **هرمون " جوناودوتروفين "** : يؤدي أي نقص في إفرازه إلى توقف نمو الجهاز التناسلي أو إصابة الطفل بالبدانة المفرطة والميل إلى النعاس والسلبية والخضوع ، و انعكاسات ذلك على شخصيته بطريقة غير مباشرة .
- الفص الخلفي يفرز هرمون " **النخامين** " الذي يمنع إدرار البول .

2- الغدة الدرقية :

تقع في الرقبة وتفرز هرمون " **التيروكسين -Thyroxine** " الذي يؤثر في عملية " **الميتابوليزم -Metabolisme** " والاضطراب الذي يصيب هذه الغدة يكون إما بنقص الإفراز أو بزيادته :

• **نقص الإفراز :**نقصه المبكر منذ المرحلة الجنينية يصيب الوليد ب " **القصاص** " أي (ببطء النمو ، اضطرابه ، قصر القامة و توقف النمو العقلي ، عدم تجاوز نسبة الذكاء 50 درجة ...) . وعلاج هذا المرض بهرمون الدرقية خلال السنة الأولى يؤدي إلى شفاؤه ، أما إن تأخر العلاج فإن التأخر العقلي لا يشفى نظرا لتلف الخلايا العصبية .

• **زيادة الإفراز :** زيادته تؤدي إلى تسريع عملية " **الميتابوليزم** - **Metabolisme** " مما يؤدي إلى نقص في الوزن والأرق ، سرعة التهيج العصبي ، عدم الاستقرار الحركي والانفعالي .

3- الغدة الكظرية " الأدرينالية " :

توجد فوق كل كلية ، تزن بين 7 و 20 كغ ، تنمون من النخاع و القشرة ، وهما مختلفان تماما من الوجهتين البنائية والوظيفية .

• **النخاع** : يفرز هرمون " الأدرينالين " الذي يساعد الجسم على تعبئة طاقاته لمواجهة الحالات الانفعالية المختلفة (الغضب ، الخوف ...) . وأهم وظائف الأدرينالين :

- توسيع حدقة العين .
- زيادة سرعة القلب و قوة دقاته .
- انقباض الشرايين في الجلد ، و انقباض الأوعية الدموية الذاهبة إلى القلب .
- تحويل " **الجليكوجين** " إلى " **جليكوز** " في الدم (من أجل سرعة الاحتراق وإمداد الجسم بالطاقة المطلوبة) .
- مقاومة التعب العضلي .
- زيادة عدد الكريات في الدم ، و زيادة سرعة تخثر الدم .

• **القشرة** : تحيط بالنخاع ، وسمكها بين **0.5 إلى 5 ملم** ، تفرز ثلاث أنواع من الهرمونات الأول والثاني يؤثران في عملية " **Metabolisme** " أما النوع الثالث فهو تسببه بالهرمونات الجنسية حيث يؤدي زيادة إفرازه إلى تضخم سمات الرجولة ، وظهورها عند الإناث (غلظ الصوت ، تساقط رأس الشعر ، ظهور شعر اللحية) . كما تؤدي إلى تكبير النضج الجنسي لدى الطفل ، ويعتقد بعض الباحثين أن الهرمون الجنسي في القشرة يساهم في تحديد نوع الجنين . (أبو جعفر ، 2018)

- ثالثاً - العوامل البيئية :

تنقسم البيئة إلى ، بيئة ما قبل الميلاد ، و بيئة ما بعد الميلاد .

1 - البيئة قبل الولادة : و يمكن تقسيمها إلى :

- البيئة الخارجية للجنين : و تعني المحيط الذي يعيش فيه الجنين ، سواء طبيعة الرحم أو عوامل أخرى .

- البيئة الداخلية للجنين : الغذاء الذي يصله من الأم عن طريق الحبل السري وتأثيراته ، التغيرات التي تحدث في جسم الجنين نتيجة ما يطرأ على دم الأم من تغيرات كيميائية لأسباب مختلفة ، سواء تناولها المشروبات أو عقاقير أو حالات نفسية مختلفة تعيشها

2- البيئة بعد الولادة : و يمكن تقسيمها إلى :

- البيئة الطبيعية : وتتضمن المناخ و التضاريس و العمران ...
- البيئة الاجتماعية : وتتضمن طبيعة العلاقات التي تحكم الناس وتوجه سلوكهم وتكون خصائص شخصية تهم هذه العلاقات التي تختلف من الريف و المدينة و بين الأسر كثيرة العدد والأسر قليلة العدد ...
- البيئة النفسية : وتتضمن نظرة الفرد إلى المحيط الذي يعيش فيه وإحساسه اتجاه نفسه و اتجاه الغير ، وتقييمه للعلاقات التي يتصور أنها تجمعها بهذا الغير (تماثل ، شعور بالنقص ، شعور بالاستعلاء ...) .

(فائق ، 1966) .

الفصل الثاني : مراحل النمو .

- الطفولة الأولى .
- الطفولة الثانية .
- الطفولة الثالثة .
- المراهقة .
- النمو في القرآن الكريم .

مراحل نمو الطفل

أولاً : مرحلة ما قبل الميلاد (المرحلة الجنينية) :

وتمتد من لحظة الإخصاب حتى لحظة الميلاد ، و يتم فيها بناء جميع أجهزة الجسم الحيوية ، حيث تصبح على استعداد للعمل مباشرة عند الولادة ، ويتفق علماء الأجنة على تقسيمها إلى ثلاث فترات :

- **فترة الإخصاب :** من البداية حتى الأسبوع الثالث ..
- **فترة الجنين الخلوي :** من بداية الأسبوع الرابع حتى نهاية الأسبوع الثامن ، وتتميز بالنمو السريع وتتشكل فيها كل أجهزة وأعضاء الجسم الحيوية ، وجميع صفاته الأساسية الخارجية .
- **فترة الجنين :** من بداية الشهر الثالث حتى الميلاد ، حيث تستمر سرعة النمو ، ولا يحدث تغيير جديد في تشكل الجسم أو في أجهزته ، يبلغ طول الجنين في نهايتها بين **50 -56 سم** ، ووزنه حوالي **3.5 كغ** ، و تكون جميع الأجهزة على استعداد للنشاط

ثانياً – مرحلة الطفولة :

لقد تمت الإشارة عند الحديث عن اتجاهات النمو ، أن هذا الأخير يحدث في شكل وحدة كلية و كتلية وأن الحديث عن جوانبه منفصلة هو من أجل تسهيل الدراسة فقط ، بدليل استدلالنا على نمو جانب بنمو جانب آخر(الاستدلال على تأخر النمو العقلي بتأخر النمو الجسمي أو الحركي أو اللغوي ..) . ونفس الشيء بالنسبة لمراحل نمو الطفل فهو من أجل الفهم فقط.

يقول **د.أحمد زكي صالح** في هذا الموضوع " إن مثل تقسيم نمو الإنسان إلى مراحل مثل تقسيمنا السنة إلى فصول ، فقد اصطلحنا على تقسيم السنة إلى فصول الشتاء والربيع والصيف والخريف ، و حددنا تواريخ معينة لبداية كل فصل و نهايته ، وهذا التقسيم بطبيعة الحال مفيد من الناحيتين العلمية والعملية لكننا نلاحظ أن الجو لا يتحول بين يوم و ليلة من شتاء إلى ربيع أو من ربيع إلى صيف ، بل إن التحول يأخذ طريقه بالتدريج ، ولا نلمس الفرق بين آخر الأسبوع من الشتاء و بين أول أسبوع من الربيع ونفس هذا الكلام يمكن أن يطبق على تقسيمنا للنمو إلى مراحل ، فهو تقسيم افتراضي ، وإن كانت هناك بعض الاعتبارات العلمية والعملية التي تجعلنا نختار تقسيماً معيناً ، كما أنه تقسيم تقتضيه طبيعة الدراسة والتحليل و ضرورة التبسيط العلمي ، كما تفرضه بعض الضرورات العلمية مثل تقسيم التعليم إلى مراحل متجانسة من حيث تلاميذها ومن حيث خصائصها وأهدافها التربوية والتعليمية . (سلامة آدم ، حداد ، 1973) .

ولذلك لا نعجب عندما نجد العلماء يختلفون في تحديد هذه المراحل من حيث بداياتها ونهاياتها ، فليس هناك مقياس موضوعي تخضع له هذه التقسيمات ، إنما يخضع غالبا لمجموعة من الافتراضات أو المسلمات التي تدعمها بعض المعطيات السيكولوجية وبعض الاعتبارات العلمية ، مثلا لاحظ بعض العلماء ظاهرة التناوب بين النمو الجسمي والعقلي فاتخذ منها أساسا لتقييم النمو إلى المراحل التالية :

- مرحلة نمو جسمي : من 0 إلى 18 شهرا .
 - مرحلة نمو عقلي : من 18 إلى 04 سنوات .
 - مرحلة نمو جسمي : من 04 سنوات إلى 07 سنوات .
 - مرحلة نمو عقلي : من 07 سنوات إلى 11 سنة .
 - مرحلة نمو جسمي : من 11 سنة إلى 14 سنة .
 - مرحلة نمو عقلي : من 14 سنة إلى 17 سنة .
- وهناك تسميات اعتمدت على تطور النمو العقلي كمعيار لتحديد النمو كما هو الحال عند بعض علماء النفس الفرنسيين ، مثلما نجده في المؤلف الذي وضع تحت إشراف الأستاذ "M.debesse" علم نفس الطفل من الولادة إلى المراهقة :

- العمر الأول : من 0 إلى 2 سنوات .
 - عمر مدرسة الحضانة : من 2 سنوات إلى 6 سنوات .
 - العمر المدرسي : من 6 سنوات إلى 12 سنة .
 - المراهقة : من 12 سنة إلى 18 سنة .
- أو كما هو الأمر عند " أندريه فيري - A.ferre " :
- مرحلة المهد : من 0 إلى 1 سنة .
 - الطفولة الأولى : من 1 سنة إلى 3 سنوات .
 - الطفولة الثانية : من 3 سنوات إلى 7/6 سنوات .
 - الطفولة الثالثة : من 7 إلى 13/12 سنوات .
 - من الطفولة إلى سن الرشد : وتنقسم إلى مراحل ثلاث :
 - مرحلة ما قبل المراهقة : من 12 سنة إلى 15/14 سنة .
 - مرحلة المراهقة : من 15/14 سنة إلى 17 سنة .
 - مرحلة النضج : من 17 إلى 20 سنة و ما بعدها .

- أما التقسيم الذي سنعتمده فهو كالتالي :

- الطفولة الأولى : من 0 إلى 3 سنوات .
- الطفولة الثانية : من 3 سنوات إلى 6 سنوات .
- الطفولة الثالثة : من 6 سنوات إلى 12 سنة ، و قسمناها إلى مرحلتين :

- **المرحلة الأولى :** من 6 سنوات إلى 9 سنوات (الطور الأول من التعليم الابتدائي).
- **المرحلة الثانية :** من 9 سنوات إلى 12 سنة (الطور الثاني من التعلم الابتدائي) .

● **المراهقة :** من 12 سنة إلى 21 سنة و قسمناها كالتالي :

- **المراهقة المبكرة :** من 12 سنة إلى 15 سنة (مرحلة التعليم المتوسط)
 - **المراهقة الخالصة :** من 15 سنة إلى 18 سنة (مرحلة التعليم الثانوي)
 - **المراهقة المتأخرة:** من 18 سنة إلى 21 سنة (مرحلة التعليم الجامعي)
- وكما ترون فإنه وضع متناسب مع مراحل التعليم المختلفة ، وسنحاول تبيان الخصائص العامة للكائن الإنساني من كل الجوانب ، و في كل مرحلة دون إغفال الظواهر التي تحدث استثنائيا ويجب التطرق لها وعلاجها مثل ظاهرة " التياسر " .

الطفولة الأولى

تعتبر لحظة الميلاد أولى الأزمات التي تعترض الإنسان في هذه الدنيا ، فبعد أن كان في الرحم معتمدا كلية على الأم ها هو مضطر للاعتماد على نفسه في كل شيء(التنفس الهضم ،الإخراج النوم ...) . وما يميز فترة ما بعد الولادة هو الاستغراق في النوم ، وكان هذه المرحلة هي امتداد للمرحلة الجنينية .

أهم خصائص هذه المرحلة هي :

1- النمو الجسمي :

يتميز بالسرعة ، فالوزن من 3.5 كلغ عند الميلاد إلى 6 كلغ في نهاية الشهر الرابع إلى 9 كلغ في نهاية السنة الأولى ، إلى 12 كلغ في نهاية السنة الثانية ، والطول من 50 سم عند الميلاد إلى 60 سم في نهاية الشهر الرابع ، إلى 70 سم في نهاية السنة الأولى إلى 80 سم في نهاية السنة الثانية .

هذا النمو الجسمي السريع يجعله عرضة للإصابة بالكثير من الأمراض .

• أهمية الرضاع في نمو الطفل النفسي :

عملية الرضاع عملية جسمية ونفسية معا ، ولذلك ينصح المربون الأم بإرضاع ابنها من ثديها ، لأن الرضاعة الاصطناعية بالإضافة إلى عدم توفرها على القيمة الغذائية الملائمة لحاجة الطفل الفعلية المتوفرة في حليب الأم فإنه يسبب للوليد جدبا نفسيا .

• أزمة الفطام :

يجب أن تتم عملية الفطام بالتدرج حتى لا يحدث للطفل صدمة نفسية ، وضرورة زيادة الاهتمام به خاصة من الأم والإخوة والمحيطين الآخرين به .

• التسنن و آثاره الجسمية والنفسية :

تظهر الأسنان خلال الشهرين 6 و 7 تقريبا ، في نهاية السنة الأولى يكون عددها 6 والشهر 18 يكون عددها 12 ، و في نهاية السنة الثانية يكون عددها بين 16 و 18 ، والتأخر في مصلحة الطفل .

تساهم الأسنان في النمو الانفعالي والعقلي للطفل (القضم والعض ... الخ) .

2- النمو الحركي :

الجلوس دون مساعدة بين الشهر 4 و 6 ، و الحبو في نهاية الشهر 9 والوقوف في بداية السنة الثانية ثم المشي على هيئة موجات .

• ظاهرة التياسر :

عند استعمال الطفل يديه تصادفنا ظاهرة استخدام اليد اليسرى إلى جانب اليمنى ، ولهذه الظاهرة أسباب فيزيولوجية تتعلق ببنية الجهاز العصبي ، وهي المسؤولة عن ظاهرة تفضيل اليد اليمنى أو اليد اليسرى ، فقد لوحظ أن هناك نوع من السيطرة بين نصفي المخ ، فإذا كانت السيطرة للنصف الأيسر اتجه الإنسان إلى تفضيل استعمال الأطراف اليمنى (اليد أو القدم) ، أما إذا كانت السيطرة للنصف الأيمن اتجه الإنسان إلى تفضيل استعمال الأطراف اليسرى ، و يمكن تحويل هذه السيطرة من نصف إلى آخر في بداية ظهور المشكل (قبل أن تقوى درجة ارتباط الخلايا العصبية) .

غير أن هناك الكثير من العلماء يعتقدون بتأثير العوامل البيئية في حدوث هذه الظاهرة (العادة والتقليد) .

• أهم العوامل المؤثرة في النمو الحركي :

➤ التغذية .

➤ النضج والتدريب .

3- النمو الحسي : الحواس هي وسائل ارتباط الكائن البشري بالعالم الخارجي ، فهي مصادر المعرفة والخبرة ، والنمو الحسي مرتبط بالنمو الحركي ، كلاهما يكمل الآخر ، مثلا عملية المشي تتوقف على الإبصار ، واليد لها وظيفة حسية (التلمس) ، ووظيفة مركبة (حمل الأشياء) .

• **حاسة اللمس :** أول مصدر لنقل الإحساس بالعالم الخارجي .

• **حاسة البصر :** يحرك الوليد عينيه لكن لا يفرق بين الظلمة والضوء ، يستجيب للأضواء الشديدة بإغلاق جفنيه تبقى حاسة البصر ضعيفة حتى الشهر الثالث يتضح نمو الإبصار خلال منتصف العام الأول ويتحقق الإبصار خلال الطفولة الثانية .

• **حاسة السمع :** تتأخر عن حاسة البصر في القيام بوظيفتها ، يستجيب الطفل للأصوات العالية المفاجئة لأول مرة خلال الشهر 2 أو الشهر 3 ، يميز أولا صوت أمه عن أصوات غيرها .

• **حاسة الشم والذوق :** تدخل في إطار ما يسمى بـ " الإحساس الكيميائي " لأن عملية الشم والذوق لا يحدثان إلا بعد التفاعل الذي يحصل بين المشمومات أو المذوقات وبين الحلمات التي تكسو الغشاء اللساني أو الغشاء الأنفي ، وتظل هاتان الحاستان محدودتين خلال الطفولة الأولى ، وهناك ارتباط وثيق بينهما بدليل تعطل حاسة الذوق عند تعطل حاسة الشم ، أثناء الإصابة بالزكام مثلا .

4- النمو الانفعالي :

الانفعال هو تلك الحالة النفسية المصاحبة لعملية إشباع الدوافع و الحاجات الفطرية أو المكتسبة التي يعقبها أو يصاحبها الإحساس باللذة أو الألم مثل حالات الفرح والنشوة والغضب والخوف ... الخ

كانت الانفعالات في الماضي تدرس عن طريق الاستبطان ، أي استبطان الإنسان الراشد والسوي لحالاته النفسية خلال انفعاله ووصفها لفظيا ، أما في حالة الانفعال الحاد والقوي فيؤجل الوصف إلى ما بعد هدوء الانفعال .

أصبحت الانفعالات في العصر الحاضر تقاس بمقاييس و أجهزة علمية خاصة ، تستخدم من طرف خبراء مختصين ومدربين عليها . يعتبر الخوف من الانفعالات الأولية التي تظهر في بداية الطفولة الأولى .

- خصائص انفعالات الطفل في هذه المرحلة :

- انفعالات سريعة وعابرة .
- انفعالات شديدة انفجارية .
- انفعالات كثيرة (معظم الموقف تثير انفعالات) .
- السلوك يكشف بسهولة الحالات الانفعالية .
- انفعالات متركزة حول الأم (هي مصدر إشباع حاجاته الأساسية) .
- انفعالات متوجهة نحو الذات (من أجل إثبات الذات) .
- انفعالات موجهة نحو الآخرين (كلما زادت محبته لذاته زادت حاجته إلى محبة الغير له ورغبتهم فيه و حمايتهم له) .

5- النمو الاجتماعي :

هو نمو الحاجة إلى الانتماء و القدرة على الاندماج مع الجماعة ، هذا النمو يسير جنبا إلى جنب مع بقية الجوانب الأخرى خاصة النمو الانفعالي إثباتا لمبدأ وحدة النمو .

أول علاقة للطفل تكون مع الأم ثم تنتقل للمحيطين به حسب درجة القرابة (الأب ، الإخوة ... الخ) .

يتميز النمو في هذه المرحلة بالتمركز حول الذات تهيئة لبروز " نواة الأنا " (الأناية الانعزالية ، حب التملك ، الغيرة الشديدة ..)

تلعب الأسرة دورا هاما في عملية النمو الاجتماعي للطفل خلال هذه المرحلة لأنها :

- هي مصدر الخبرات لإيجابية (إشباع الحاجات) .
- هي مصدر الطمأنينة عند وجود الغرباء (علاقة الوالدين بالغرباء تساعد على إقامة الطفل لعلاقات معهم) .
- هي الكفيلة بعملية التنشئة الاجتماعية (اكتساب اللغة ، العادات ، القيم ... الخ) .

6- النمو العقلي :

لا يمكن تمييزه في هذه المرحلة إلا من خلال جوانب النمو الأخرى ، فلا يمكننا توقع ظهور الذكاء باعتباره هو أساس الفاعلية العقلية ، ولا قياسه و لا تحديد آثاره ، و لهذا السبب وضع بعض علماء نفس النمو وعلى رأسهم " جيزل " مجموعة معايير يعرف بها مستوى النمو العقلي :

- **الإدراك الحسي** : يعتمد إدراك الطفل على نموه الحسي و الحركي ، فهو لا يدرك إلا ما يراه و يسمعه و يشمه و يتذوقه ، كما يؤدي المشي لديه إلى اتساع مجال إدراكه ، وكلما أصبحت الإحساسات (عن طريق الحواس) الواردة إلى الذهن ذات معنى أصبح الإحساس إدراكا حسيا .
 - **إدراك الأصوات** : ينتبه للأصوات الحادة و الفجائية – يميز تدريجيا بين الأصوات الحادة والأصوات الناعمة – يميز بعد ذلك بين صوت الأم وأصوات الآخرين المحيطين به ، ولا يستطيع التمييز بين درجات ومقامات الصوت المختلفة .
 - **إدراك الأشكال** : لا يستطيع إدراك الأشكال و لا التمييز بينها في هذه المرحلة .
 - **إدراك الألوان** : يستجيب للأضواء البراقة و الأشياء اللامعة خلال السنة الأولى وفي السنة الثانية يميز بين الألوان ، ويستثيره اللون الأحمر ثم اللون الأزرق إن كان بصره سليما .
 - **إدراك الأبعاد و المسافات** : لا يحسن الطفل تقدير الأبعاد خلال هذه المرحلة ولذا يجب الانتباه له و مراقبته .
 - **الانتباه** : الانتباه نشاط اصطفائي ، فنحن لا ننتبه إلا إلى ما نهتم به و نميل إليه ويساهم في إشباع دوافعنا وحاجاتنا .
- وهناك عوامل موضوعية تساعد على تحقيق الانتباه لدى الطفل وتتعلق بطبيعة الشيء الذي يثير الانتباه وهي :
- **الشدة** : كالصوت المرتفع والضوء ... الخ .
 - **الحجم** : كبر المثير يساعد على الانتباه أكثر .
 - **التغيير أو الحركة** : حركة المثير تساعد على الانتباه إليه .
 - **التكرار** : المثير المتكرر يثير الانتباه أكثر .
 - **الشكل المتناسق** : وضوح المثير و تناسقه يساعد على الانتباه أكثر .
 - **الحدة** : المثير الذي يحدث لأول مرة أو بصورة غير عادية يجلب الانتباه أكثر .

7- النمو اللغوي :

من المعلوم أن هناك علاقة استلزام متبادلة بين الفكر واللغة ، وجود أحدهما دال على وجود الآخر ومعلوم أيضا أن اللغة نوعان :

- لغة مقطعية : هي التي تتكون من مقاطع مختلفة .
 - لغة غير مقطعية : هي التي تشمل الصراخ ، البكاء ، الإيماءات ، الإشارات ... الخ وهذه الأخيرة هي التي تظهر أولا لدى الطفل في هذه المرحلة (الصراخ والبكاء ، المناغاة ... الخ) ولا يبدأ ظهور اللغة المقطعية إلا في نهاية السنة الأولى .
- تقول " إليزابيث هيرلوك " : هناك شرطان لا اعتبار لغة الطفل لغة مقطعية (كلاما) :
- ضرورة فهم كلامه من طرف الأبعاد (غير المقربين منه كالأم والإخوة) .
 - ضرورة فهم الطفل نفسه لمعاني ما يلفظه من ألفاظ .

- أول ما ينطق الطفل من حروف هي تلك التي تخرج من مقدمة الفم :

● شفوية : مثل ب - م - و .

● شفوية سنية : ف .

● لهاتية سنية : ت - د .

- تزداد مفردات الطفل بصورة جلية بعد الشهر 18 من عمره ، و يغلب استعمال الأسماء في لغة الطفل حتى الشهر 30 ، ثم يغلب استعمال الأفعال و الضمائر والظروف بعد ذلك وتبقى أحرف الجر و العطف آخر ما يستخدم الطفل .

- تتفوق البنات على البنين في النمو اللغوي خلال هذه المرحلة (عدد المفردات ، طول الجملة ومقدار الفهم ...) .

- تتأثر اللغة بعوامل متعددة منها :

- العضوية : ضرورة نضج أعضاء النطق .

- الاجتماعية : مثل البيئة ، البيئة المساعدة .

- الذاتية : الذكاء ، الشخصية السوية .

الطفولة الثانية

1- النمو الجسمي :

نلاحظ ظاهرة التناوب بين النمو الجسمي والعقلي منذ بداية هذه المرحلة ، يقول الأستاذ "M.a.harris" هناك ثلاث وثبات في نمو الطفل الجسمي ، تتبع كل وثبة فترة هدوء نسبي :

- الوثبة الأولى : من 0 إلى 1 سنة (خلال السنة الأولى) .
- فترة هدوء : من 2 سنة إلى 5 سنوات .
- الوثبة الثانية : من 6 سنوات إلى 7 سنوات .
- فترة هدوء : من 8 سنوات إلى 12 سنة .
- الوثبة الثالثة : من 13 سنة إلى 16 سنة .
- فترة هدوء : من 17 سنة إلى 20 سنة .

- يلاحظ نوع من البطء في النمو الجسمي يصاحبه تناسب في نمو الأعضاء و أجهزة الجسم المختلفة , يستمر حتى سن الخامسة والنصف أين يظهر اضطراب في معدل النمو وفي عدم التناسب بين مظاهره يبقى حتى سن السادسة والنصف .

2- النمو الحركي :

يساعد بطء النمو الجسمي في هذه الفترة على توفير قدر أكبر من الطاقة يوجه للنشاط الحركي المتزايد خاصة وأن الجملة العصبية المركزية يكتمل نموها حوالي سن الرابعة مما يساعد الطفل على اكتساب نوع من التناسق الحركي .

3- النمو الانفعالي :

ينعكس بطء النمو الجسمي على الهدوء الانفعالي في هذه الفترة ، فبينما كانت الاستجابات الانفعالية خلال المرحلة السابقة تتميز بالحدة و اللاتمايز والانتشار ، نجدها في هذه الفترة أكثر هدوءا وتخصصا وتمايزا (تلاؤم بين التعبير عن الانفعال والموقف) وهذا بسبب نمو اللغة وتأثير المحيطين به .
أهم انفعال يظهر ويطغى في هذه المرحلة هو الغيرة بسبب عامل التمرکز حول الذات .

4- النمو الاجتماعي :

يساعد النشاط الحركي ونمو لغة الطفل على توسيع علاقاته الاجتماعية إلى جانب تفتح شخصيته وتشكل سماتها الأساسية وهنا تزداد الحاجة إلى الاهتمام بالطفل وعدم الاعتماد على ما يسمى ب " دور الحضانة " التي تصور منشئوها أنها تساعد الأسرة المعاصرة على الرعاية النفسية والتربوية للأبناء وهو تصور خاطئ من الناحية العلمية، لأن الأم لا يمكن تعويضها بما يسمى بالأخصائيين النفسيين والتربويين بحكم خصوصية العلاقة التي تربطها بولدها

5- النمو الخلقى :

يبدأ بروزه في هذه الفترة بظهور العواطف التي تكون غالبا متجهة نحو الأم والأب والدليل على بداية النمو الخلقى هو ظاهرة التبرير وانتحال الأعذار التي نشاهدها عند طفل هذه المرحلة (لا أعمل هذا لأن أمي تغضب مني ... الخ) ، إضافة لكثرة مدحه لذاته وأحيانا نقده لها .

6- النمو العقلي :

يبدأ الطفل في تمييز مفهومي المكان و الزمان و إدراكهما (إدراك معنى اليوم والأمس) كما يدرك نوعا من التسلسل الزمني (ذهبت ثم سلمت ، لعبت ، ثم أكلت وشربت وفي الليل عدت إلى البيت لأنام ..) يفقر بين المنزل و الشارع و الحضانة .

• يميز بالنسبة للعدد بين القلة والكثرة ، ويدرك مفهوم العدد (هذه شيء واحد مثل الفم وهذان اثنان مثل الأذنين ...

• يميز بين شكل المثلث و المربع والمستطيل .

• يكثر من الأسئلة بما حوله من الأشياء والأشخاص ، لماذا ؟ ومن أين ؟ و كيف ؟

• لا يستطيع أن يفصل بين ذاته و بين العالم الخارجي ، لذلك يضيف مظاهر الحياة على الأشياء المادية كأنها شبيهة به (تتألم ، تفرح ...) .

• يبدأ خيال الطفل ينشط و لكنه يبقى غير واقعي .

7- النمو اللغوي :

يزداد رصيد الطفل اللغوي بسرعة كبيرة في هذه المرحلة ليصل إلى حوالي 2200 كلمة تشمل الأسماء و الحروف والظروف والضمائر .

- وقد توصل " بياجيه" في إحدى دراساته أن محادثات الأطفال فيما بينهم تمر بثلاث مراحل :

• **مرحلة المناجاة الجمعية :** كل طفل يتحدث لنفسه حتى وإن بدا أنه يحادث الآخر .

• **مرحلة الاشتراك في عمل الآخرين :** يتكلم الطفل عن نفسه ، يستمع إليه الآخرون ويفهمونه و لكن لا يوجد بينهم تعاون على القيام بعمل مشترك .

• **مرحلة التعاون في العمل والتفكير غير المجرد :** هنا تدور أحاديث الأطفال على عمل يشتركون فيه جميعا ويتعاونون ، وأقوالهم تدور حول ما يقومون به من أعمال.

تظهر عيوب اللغة أيضا في هذه المرحلة مثل التلكؤ في الكلام ، اللثغة ، اللعثة ... الخ .

مرحلة الطفولة الثالثة " من 6 سنوات إلى 9 سنوات "

1- النمو الجسمي :

يبقى بطيئاً حيث يبلغ حوالي 45 % في سن الثامنة بعد أن كان 42 % في سن السادسة .

- ينمو الجهازان العصبي والليمفاوي بسرعة أكبر من النمو العام للجسم .

2- النمو الحسي :

- حاسة اللمس : تتضح بصورة كاملة .
- حاسة السمع : تبقى غير ناضجة .
- حاسة البصر : تظهر مشاكل بصرية عديدة مثل طول البصر وقصر البصر وعمى الألوان ... الخ .

3- النمو الحركي :

- تتم السيطرة على العضلات الكبيرة كما يتضح من عمليات الجري والقفز... الخ .
- لكن تبقى السيطرة على العضلات الدقيقة ناقصة (عدم الاتزان أثناء الضغط على القدم) .
- تظهر ظاهرة تفضيل إحدى اليدين أثناء الكتابة ، وأحياناً مشكلة التياسر .

4- النمو الانفعالي :

تتجه الانفعالات نحو الهدوء ، و تتكون بعض العواطف والاتجاهات ، وأهم الانفعالات التي تبرز بوضوح هي :
الغضب والخوف والسرور .

5- النمو الاجتماعي :

تتضح في هذه الفترة سمة أساسية من سمات النمو وهي أن النمو الاجتماعي يسير جنباً إلى جنب مع نمو فرديته ككائن مميز عن سواه .
وأهم الصفات التي تطغى على شخصية الطفل هي " الصداقة ، الزعامة ، حب الاقتداء تقمص الأبطال و تقدير البطولات ... الخ " .

6- النمو العقلي :

- الإدراك : لا يفهم الزمان في بعده التاريخي ويدرك الأحجام والأشكال أكثر من الأوزان .
- الذاكرة : تتأثر ذاكرة الطفل بمشاغله وحاجاته ورغباته ، يحفظ ويتذكر ما يتعلق بهواياته .
- الانتباه : يبدأ الانتباه الإرادي تدريجياً في السابعة من العمر .
- التفكير : لا يظهر التفكير المنطقي عند الطفل إلا في سن 12 وقبلها تسيطر نزعة "التركز على الذات " التي تجعل التفكير يتصف بخاصيتين :
➤ التفيقية : تفهيق وتعليل وتبرير لكل شيء

➤ **التشبيهية والإحيائية** : الأشياء لها شعور وقصد يدفعانها للقيام بدور في خدمة الإنسان .

7- النمو اللغوي :

- تظهر لديه عيوب في اللغة ، أهمها " التأتأة ، والفأفة والتهتهة " وهذا لأسباب منها :
- **نفسية** : فقدان الشعور بالأمن ، الغيرة ، القسوة على الطفل والضغط عليه .
 - **فيزيولوجية** : ضعف البصر ، خلل في عمل الجملة العصبية وتشوه في الفم أو الأسنان .

مرحلة الطفولة الثالثة " من 9 سنوات إلى 12 سنة "

1- النمو الجسمي :

- يبقى بطيئاً مقارنة بالطفولة الأولى والثانية والمراهقة ، لكن يسرع أكثر بعد سن العاشرة ، ولبطء نمو الجسم فوائد منها :
- إعطاء الفرصة للنشاط العقلي والإدراك .
- التحكم في الأطراف والسيطرة على الجهازين العضلي والحركي .
- التمتع بصحة أكثر ومقاومة التعب والأمراض .

2- النمو الحسي :

يكتمل نمو الحواس جميعها وتختفي أغلب الأمراض التي أصابتها في المراحل السابقة .

3- النمو الحركي :

- تتضح العضلات الدقيقة التفصيلية ، ويكتسب مجموعة من العادات الحركية يجب توجيهها ، كما يكتسب مجموعة من المهارات الحركية مثل الكتابة واستعمال أدوات الطعام اللعب بالكرة والعزف على الآلات الموسيقية ... الخ .

4- النمو الانفعالي :

تتصف الانفعالات هنا بما يلي :

- استمرار الانفعال وطول مدته .
- التعبير عنها أصبح مقبولا اجتماعيا وغير مقلق .
- استمرار تمركز الانفعالات في عواطف مع ظهور بعض الميول .

5- النمو الاجتماعي :

ظهور ما يسمى ب " العصبية " عند الأطفال ، والتي تكون خصائص لدى الطفل أهمها :

- المشاركة الوجدانية .
- المنافسة .
- ظهور معالم الشخصية المستقلة .
- بروز الحس الأخلاقي .
- سهولة التكيف الاجتماعي أو صعوبته (حسب طبيعة شخصيته) .

6- النمو العقلي :

- الإدراك : تنمو القدرة على التحليل بصورة واضحة ، يدرك وجه الشبه بين الأشياء ويدرك صعوبات الحياة اليومية ومشكلاتها .
- الانتباه : ينمو من حيث المدى والمدة .

● **الذاكرة** : تزداد سعة ذاكرته ، وتنمو قابليتها للاستعمال التي تعني استرجاع كل كلمة أو حادثة بصورة منفردة دون ربطها بمجموعة الكلمات أو الحوادث التي ارتبطت بها وقت اكتسابها .

● **التفكير** : يكتسب الطفل تفكيراً منطقياً إذا توفر له التدريب المناسب .

7- النمو اللغوي :

تقدر حصيلة الطفل في التاسعة من عمره بحوالي 5000 كلمة ، يميز بين المرادفات ويكشف عن الأضداد ، يميز بين الأسماء الدالة على الأعلام أو الأشياء ، وبين الأفعال التي تعبر عن نشاط ذهني مثل " الفهم " والدالة على نشاط حركي مثل " المشي " ، يفهم ما قرأ ويسيطر على الكتابة ، يبقى فهمه للكلمات الدالة على المعاني الاجتماعية والأخلاقية ناقصاً ولا يكتمل إلا بانتهاء فترة المراهقة (عصامي ، تكافؤ الفرص ، الإيثار والتضحية .. الخ) (آدم ، حداد ، 1973) .

مرحلة المراهقة

المراهقة لغة تعني الاقتراب من الحلم و الرشد ، وفي اللغة الانجليزية والفرنسية " Adolescence " ، كلمة مشتقة من الفعل اللاتيني " Adolescere " ، الذي يعني التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والانفعالي .

تتأثر بعوامل كثيرة أهمها " التركيب الجسدي العام ، العوامل المناخية ، وهناك من يعتقد بتأثير الأجناس والأعراق ، والحضر والبادية ، وثقافة المجتمع وتاريخه " .

1- النمو الجسمي : النمو الفيزيولوجي ويتضمن :

نمو الخصائص الجنسية الأولية عندما ينضج الجهاز التناسلي ، نمو الخصائص الجنسية الثانوية (الصفات التي تميز بين الجنسين في الشكل الخارجي) .

- تغيرات في الغدد الصماء التي تؤدي إفرازاتها إلى اكتمال النمو وتنظيم الشكل الخارجي للإنسان .

- تغييرات في الأجهزة الداخلية (نمو القلب ، توسع الشرايين ... الخ) .

- التغيرات الجسمية العامة في الطول والوزن .

2- النمو الحركي :

يتأخر نمو العضلات عن نمو العظام بمقدار سنة تقريبا مما يسبب للمراهق تعباً ولو لم يعمل ، وذلك بسبب توتر عضلاته وانكماشها مع نمو العظام ، كما أن سرعة النمو في بداية المراهقة تجعل حركات المراهق غير دقيقة ويميل نحو الكسل والخمول ، وتصيبه بمرض فقر الدم " الأنيميا " .

3- النمو الانفعالي :

لقد ساد الاعتقاد بكون المراهقة مرحلة أزمة مهما تغيرت العوامل الاجتماعية المحيطة بالمراهق حتى الثلث الأول من القرن 20 (ستانلي هول) ، ثم أظهرت بحوث "مارغريت ميد" وغيرها من الأنثروبولوجيين تأثير البيئة الاجتماعية في خصائص المراهق "الحساسية الشديدة ، الصراع النفسي كظواهر اليأس والقنوط والكآبة ، والرغبة في مواجهة السلطة ومقاومتها ، كثرة أحلام اليقظة " .

4- النمو الاجتماعي :

أهم الخصائص الاجتماعية التي تلاحظ لدى المراهق هي " تفضيل العزلة ، البحث عن مركز بين الجماعة خلال منتصف المراهقة ، الشعور بالمسؤولية اتجاه الجماعة " ، وتنمو لديه اتجاهات أهمها " انتقاد سلوك الغير ، اختيار الأصدقاء ، الرغبة في مساعدة الآخرين والميل إلى الزعامة " .

5- النمو العقلي :

استمرار سرعة نمو الذكاء في بداية المراهقة ، يتباطأ في منتصفها ، ويتوقف في نهايتها . وأهم خصائص النمو العقلي في هذه المرحلة :

- ظهور القدرات الخاصة ، وضوح الفروق الفردية ، زيادة القدرة على الانتباه الإرادي ، زيادة القدرة على التذكر المبني على الفهم وتزداد القدرة على التحليل المجرد ، القدرة على التفكير المنطقي المجرد .
- وقد وضحت دراسات " ترومان " و " ليما " حول ميول القراءة في مرحلة المراهقة ما يلي :

- في سن 11 يميل المراهقون الذكور إلى قراءة قصص المغامرة والاختراعات وتميل المراهقات إلى القصص المتعلقة بالأعمال المنزلية والمدرسة .
- في سن 12 الميل إلى قراءة القصص التاريخية وسير المكافحين والعباقرة .
- في سن 14 تظهر الفروق الفردية في موضوعات القراءة .
- في سن 15 الميل إلى قصص الاختراع والأسفار والكتب الفنية .
- في سن 16 الميل إلى قراءة ما يتعلق بالحياة العامة ، والرياضة والمعلومات العامة .

6- النمو الخلفي :

- أظهرت دراسات " ماكولي - Macaulay " و " واتكنز - Watkinz " حول النمو الخلفي وتتبعه - منذ الطفولة إلى المراهقة - النتائج التالية :
- حتى سن 9 الأفكار الأخلاقية تكون عينية ومحدودة (الطفل السيئ هو الذي يعصي أمه ويؤذي القط) .
 - في سن 9 - 10 يظهر طابع التعميم في أفكار الطفل (يتكلم عن السرقة بوجه عام وليس سرقة الكرة فقط)
 - بعد سن 11 تصبح أحكام المراهقة الأخلاقية تشبه الأحكام المعروفة ، وأحكام الراشدين .
 - في فترة المراهقة المتأخرة يناقش المفاهيم الأخلاقية مثل (الغيرة ، الإنسانية ... الخ) .
- ونختم حديثنا عن المراهق بالقول أن النزعة المثالية عنده تظهر لديه سلوكيات خاصة منها :
- التفكير السياسي : نقد النظام والسلطة ، النظام السياسي .
 - الشعور الديني : مناقشة المبادئ والأفكار الدينية التي تشرّبها في الطفولة .
 - الفتور الدراسي : الانقطاع عن الدراسة أحيانا و ضعف التحصيل .
- وهذه كلها سلوكيات يجب تأطيرها والتعامل معها بما يناسب النمو العقلي للمراهق .
(نفس المرجع السابق ، ص114) .

النمو في القرآن الكريم

إن ظاهرة النمو الإنساني تعتبر إعجازا ربانيا ودليلا على أن عملية الخلق بيد الخالق وبأمره وحده جل جلاله .

والمتمعن في عديد الآيات القرآنية المشيرة لأصل الإنسان وتطوره يفهم أن منها ما يشير إلى أصل الإنسان وهو الجزء المرتبط بالغيب والذي يلزم المؤمن بتصديقه والتيقن منه تنفيذاً لأمره جل شأنه { ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون } سورة البقرة – الآية 01 . ومن هذه الآيات { خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار } سورة الرحمن – الآية 14 . وفي قوله تبارك وتعالى { إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين } سورة ص – الآية 71 . وقوله { الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين } سورة السجدة – الآية 7- 8 .

إن هذه الآيات تبين أن أبا البشرية آدم عليه السلام خلق من طين ولكن نسله – وهم أفراد البشرية جمعاء – خلق من ماء مهين ويجمع المفسرون على أن الماء المهين هو المنى الذكري ، وأن المقصود بالسلالة في الآية هو " الخلاصة " وهو ما يعني أن خلق نسل آدم هو من خلاصة المنى الذي يفرزه الرجل عند اتصاله الجنسي بالمرأة (الحيوان المنوي أو النطفة) .

ويصف القرآن خصائص هذا المنى فيقول عنه بأنه " منى تمنى " وبأنه متدفق { ألم يك نطفة من منى تمنى } سورة القيامة ، الآية 37 . وقوله { فلينظر الإنسان مم خلق ، خلق من ماء دافق } سورة الطارق – الآية 06/05 . ويحدد موضع خروجه فيقول { يخرج من بين الصلب والترائب ، إنه على رجعه لقادر } سورة الطارق – الآية 07 .

ويشير القرآن الكريم إلى النطفة – باعتبارها المادة التي يتشكل منها الإنسان – ويكررها اثنتي عشر مرة ولكنها لا تكفي وحدها لتشكيل الكائن الإنساني .

كما يشير القرآن الكريم بأسلوب إعجازي في الدلالة والإيجاز إلى مراحل نمو الجنين منذ لحظة الإخصاب حتى لحظة الميلاد . { ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم جعلنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين } سورة المؤمنون . الآية 12 / 14 . ويشير أيضا إلى مرحلة الطفولة والرشد والشيخوخة في آية أخرى { يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا } سورة الحج . الآية 05 .

كل هذه الآيات تشير بوضوح إلى أن الشخصية الإنسانية وبعد تكونها من المادة الأساسية التي هي النطفة تمر بمراحل متتالية ومترابطة { مالكم لا ترجون وقارا وقد خلقكم أطوارا } سورة نوح - الآية 13 / 14 .
{ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق } سورة الزمر - الآية 06 .

هذه المراحل التي ذكرتها الآيات الكريمة هي :

➤ **مرحلة النطفة :** وهي التي تلعب دورا هاما في عملية الوراثة التي تعني انتقال الخصائص والصفات من الحيوان المنوي والبويضة الأنثوية إلى البويضة الملقحة التي هي الشخصية المستقبلية { قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه } سورة عبس ، الآية 17 / 18 .

➤ **مرحلة العلقة :** وهي الفترة التي تعلق فيها الكرة الجرثومية بجدار الرحم وتنتهي بظهور الكتل البدنية ، ويعتبر وصف القرآن لها بالعلقة غاية في الدقة لأنها تشبه العلقة بالتصاقها بجدار الرحم .

➤ **مرحلة المضغة :** وفيها يشبه الجنين في مظهره لقمة ممضوغة تظهر فيها ما يشبه آثار أسنان مغروزة ، والقرآن في تعبيره يتجاوز الوصف العلمي ويتفوق عليه .

➤ **مرحلة تكوين العظام والعضلات :** هنا تبدأ الخلايا العظمية في التكوين وتحل محل الخلايا الغضروفية التي كانت موجودة من قبل ، كما يبدأ تكون العضلات وهي اللحم الذي يحيط بعظام الجسم ويساعد على حركتها . { فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما } .

➤ **مرحلة تكوين الطفل السوي :** في هذه المرحلة يتحول هذا الجسم إلى كائن حي يتحرك ويسمع ويبصر - إنسان به روح - . { ثم أنشأناه خلقا آخر } . ويقول المفسرون أن المقصود بالخلق الآخر هو نفخ الروح في الجنين بعد إكماله الأسبوع السادس عشر (120 يوما) .

ولا يغفل الإسلام عوامل النمو المختلفة التي تتحكم في مساره وتحدد مصيره . بحيث نجد الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تشير إلى الدور الخطير لهذه العوامل :

- **العوامل الوراثية :** ودوره في تشكيل الشخصية الإنسانية (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) ، (اختاروا لأولادكم أحوالا) .

- **العوامل البيئية :** يولد الولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه .
- الدعوة إلى اختيار أحسن الأسماء للمولود إشارة إلى الدور الذي يلعبه الاسم في تشكيل وتكوين البيئة النفسية للطفل .

الفصل الثالث : مناهج البحث في علم نفس النمو.

- المنهج التاريخي .
- المنهج الوصفي .
- المنهج التجريبي .
- المنهج الإكلينيكي العيادي .
- المنهج المعملّي .
- المنهج الأنثروبولوجي .
- الطريقة عبر الثقافات .
- طريقة القياس النفسي والتربوي .

يعرف المنهج بأنه الطريق أو المسلك الذي يسلكه الباحث لدراسة موضوع ما أو البحث عن معرفة علمية معينة ، أو هو مجموعة منتظمة من المبادئ العامة والطرق التي يستعين بها الباحث في حل مشكلات بحثه ، مستهدفا الكشف عن الحقيقة ، يقول "ديكارت " " خير لك أن تترك البحث عن الحقيقة من أن تبحث عنها بدون طريقة " .

- مناهج علم نفس النمو :

إن علماء النفس المهتمين بدراسة الشخصية الإنسانية يستخدمون مجموعة من مناهج وطرق البحث لدراسة نموها والمراحل والمسارات التي يتبعها هذا النمو، والحالة التي تصير إليها هذه الشخصية بعد اكتمال عملية النمو ووصولها إلى مستوى النضج (شخصية سوية) أو توقفها خلال مرحلة نمائية لأسباب معينة (شخصية مريضة) ، وما يستلزم ذلك من أساليب وإجراءات لمحاولة الوصول بها من جديد إلى مستوى النضج (العلاج) .

المنهج التاريخي

ويعتمد على البعد التاريخي في دراسة بعض مظاهر النمو في الماضي ، كما يمد الدراسات النماية المقارنة بالعديد من المعلومات عن حقائق النمو خلال فترات مضت ، فمثلا يستفيد منه الباحثون في دراسة الفرضية التي تقول أن الجسم البشري لديه قابلية الزيادة في الطول والوزن عن طريق مقارنة أطوال وأوزان أجيال سالفة بأطوال وأوزان الجيل الحالي ويعرف بأنه الطريقة المستخدمة في دراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن قصير أو طويل ، وأنه فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل من خلال دراسة الأحداث التاريخية الماضية ، والتطورات التي مرت بها .

ويعرف أيضا بأنه وسيلة جمع المعلومات التاريخية والبشرية من المصادر الأولية أو الثانوية الداخلية والخارجية .

- خطوات المنهج التاريخي :

عند دراسة ظاهرة أو حدث تاريخي يتوجب على الباحث إتباع خطوات أثناء دراسته ، وهي كما يلي :

أولا - اختيار موضوع البحث و تحديده : نقصد هنا تحديد مكان وزمان الواقعة التاريخية والأشخاص الذين دارت حولهم الحادثة ، كذلك نوع النشاط الإنساني الذي يدور حوله البحث **ثانيا- جمع البيانات والمعلومات(مصادر المعلومات) :** بعد الانتهاء من تحديد مكان وزمان الواقعة التاريخية يأتي دور جمع البيانات اللازمة والمتعلقة بالظاهرة ، وهي نوعان :

1 - مصادر أولية : وهي بدورها تنقسم إلى :

- **السجلات والوثائق :** يرجع الباحث التاريخي إلى السجلات الرسمية فيدرس الوثائق والملفات والإحصاءات و القوانين والأنظمة التي كانت سائدة في تلك الفترة الزمنية التي حدثت فيها الظاهرة .
- **الأثار:** تعد الأثار مصدرا مهما للباحث التاريخي لأن الأثار هي شواهد تاريخية باقية فدراسة طراز المباني أو الأدوات أو الملابس القديمة ستكشف عن الكثير من مظاهر الحياة آنذاك .
- **الصحف والمجلات :** تتطلب دراسة بعض الظواهر والأحداث الماضية الرجوع إلى الصحف والمجلات لتلك الفترة ، وهي تعد من أهم الأدوات التي تعبر عن اتجاهات المجتمع ومدى اهتمامه بأحداث معينة .
- **شهود عيان :** يقوم الباحث بمقابلة أبرز الأشخاص الذين شهدوا الظواهر أو الأحداث الماضية فعند دراسة العلاقات الأسرية في منطقة معينة قبل 5 عقود مثلا فإنه يمكن الرجوع إلى أشخاص عاشوا في تلك الفترة والحصول على بيانات ومعلومات شفوية أو مكتوبة عن هذه الحالة من خلالهم .

● **المذكرات والسير الذاتية :** يقوم بعض الأشخاص بكتاب مذكراتهم الخاصة التي تتناول الأحداث المهمة التي جرت في أيامهم ، كما يقوم البعض الآخر بتسجيل السير الذاتية لعدد من الأشخاص المهمين والذين لهم دور في بعض جوانب الحياة ، ولا شك أن دراسة الباحث لهذه المذكرات والسير يمكنه من الكشف عن بعض الجوانب المهمة للظاهرة التي يدرسها .

● **الدراسات السابقة :** تعد الدراسات السابقة التي تناولت أحداث الفترة نفسها التي تناولتها مشكلة البحث الحالي ، وما توصلت إليه من نتائج من الوثائق المهمة التي يمكن للباحث الرجوع إليها واستخلاص المعلومات التي تفيده في معالجة مشكلة بحثه

2 - **مصادر ثانوية :** هي المعلومات غير المباشرة والمنقولة التي تؤخذ من المصادر الأولية ويعاد نقلها وعادة ما تكون في غير حالتها الأولى ونجدها في التسجيلات الإذاعية والتلفزيونية مثلا .

ثالثا - نقد مصادر المعلومات : زيادة في درجة صدق المصادر ودقتها يتم نقد المصادر بصورتين : نقد داخلي ، ونقد خارجي .

● **النقد الداخلي :** وهو إثبات مصداقية محتوى الوثيقة باستعمال إجراءات متنوعة وذلك من خلال الإجابة على أسئلة رئيسية هي :

ماذا تقول الوثيقة ؟ لماذا عالجت هذه المواضيع ؟ في أي سياق تم إنتاج الوثيقة ؟ هل هناك تناقض في محتواها ؟ هل قدم المؤلف الحقيقة كاملة أم حاول تشويهها وتحريفها ؟ .

● **النقد الخارجي :** وهو إثبات أصالة الوثيقة باستعمال إجراءات متنوعة واستعمال أسئلة هي :

ما هي حالة الوثيقة ؟ متى صدرت الوثيقة ؟ من هو مؤلف الوثيقة ؟ أين صدرت ؟ .

رابعا - صياغة الفروض : وهي عبارة عن حل مؤقت لإشكالية البحث والذي على إثره تتم دراسة الموضوع .

خامسا - تحليل الحقائق وتفسيرها وإعادة تركيبها : هنا يتم تحليل الظاهرة الراهنة والتي هي موضوع الدراسة في ظل الحقائق التي قام بجمعها ، والتنسيق بين الحوادث ومن ثم تفسيرها علميا ، مبتعدا عن الذاتية ومعتمدا في ذلك على نظرية معينة .

سادسا - استخلاص النتائج وكتابة التقرير : وتعتبر هذه آخر مرحلة في البحث ، حيث يتوصل الباحث إلى النتائج التي وضع لها فروضا سابقة ، وكتابة تقريره النهائي حول الظاهرة المدروسة .

(علي محمد ، 1982)

المنهج الوصفي

يعتمد على وصف السلوك خلال مراحل النمو المختلفة في بيئات متباينة ، ولا يكتفي بوصف جوانب النمو (عقلية ، جسمية ، اجتماعية ، انفعالية ... الخ) وخصائصه فقط بل يبحث في كيفية التغير الذي يطرأ عليها عبر الزمن .

وهناك ثلاث طرق أساسية يستعملها الباحث المعتمد على المنهج الوصفي ، هي :

● **الملاحظة العلمية المنظمة** : وهي من الوسائل الهامة في جمع المعلومات ، استخدمت

قديمًا وما زالت تستخدم باستمرار ، إنها تعتمد على المعاينة المباشرة لأشكال السلوك المراد دراسته فمثلاً إذا كنا نريد دراسة لعب الأطفال فعلينا ملاحظتهم ميدانياً (كيف

يلعبون) بدور الحضانة أو بالمدارس والمنازل أو بالشارع .

ومما يزيد من قيمة الملاحظة في البحث استحالة الاستغناء عنها في كل الدراسات ، سواء

كانت استطلاعية أو وصفية أو تجريبية ، لقد استخدمها كثير من علماء نفس النمو " جيزل " ومساعديه " بياجيه و فيرمان " وغيرهم .

● **الطريقة المستعرضة** : وفيها يقوم الباحث بملاحظة جوانب النمو المختلفة لمجموعة

من الأفراد في مرحلة عمرية معينة ، أو ملاحظة جانب واحد من جوانب النمو لدى

مجموعة من الأفراد في مراحل عمرية مختلفة .

تفيد هذه الطريقة في ربح الوقت والوصول إلى النتيجة في زمن قصير .

● **الطريقة الطولية** : وتسمى أحياناً التتابعية ، وفيها يقوم الباحث بملاحظة نمو فرد أو

مجموعة من الأفراد خلال مراحل نمائية متتالية ، ولذلك يسميها بعض علماء نفس

النمو بالوصف المستمر أو طويل المدى ، تمتاز هذه الطريقة بالدقة والموضوعية

لكنها تحتاج إلى وقت حتى تصل إلى النتيجة المطلوبة .

- **أنماط الدراسات الوصفية** :

➤ **الدراسات المسحية** : وتستعمل في دراسة الوضع الراهن أو الواقع الحالي والتعرف

على جوانب القوة والضعف فيه من أجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع أو مدى

حاجته إلى إحداث تغييرات جذرية أو أساسية فيه :

● **المسح المدرسي** : ويتعلق بدراسة المشكلات المتعلقة بالميدان التربوي بأبعاده

المختلفة مثل المعلمين ، الطلبة ، وسائل التعليم ، أهداف التربية ومناهج الدراسة .

● **المسح الاجتماعي** : ويتعلق بدراسة الظواهر والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع

بيانات رقمية (كمية) عنها ، ويمثل هذا النوع من الدراسات وسيلة ناجحة في قياس

أو إحصاء الواقع الحالي ، من أجل وضع الخطط التطورية في المستقبل .

● **دراسات الرأي العام** : وتتعلق بتعبير الجماعة عن آرائها ومشاعرها في وقت معين .

● **دراسات تحليل العمل** : وتتعلق بدراسة المعلومات والمسؤوليات المرتبطة بعمل معين

- **دراسات تحليل المضمون :** وتبحث في اتجاهات الجماعات والأفراد بطريقة غير مباشرة ، من خلال كتاباتها ووصفها وآدابها وفنونها وأقوالها وملابسها وعمارته والوثائق المرتبطة بموضوع البحث .
- **دراسات العلاقات المتبادلة :** تهتم هذه الدراسات بدراسة العلاقات بين الظواهر وتحليل الظواهر والتعمق فيها لمعرفة الارتباطات الداخلية في هذه الظواهر والارتباطات الخارجية بينها وبين الظواهر الأخرى ، وتتمثل في :
 - **دراسة الحالة :** وتتمثل في دراسة حالة فرد أو جماعة ما أو مؤسسة ما عن طريق جمع البيانات والمعلومات عن وضعها الحالي ، والأوضاع السابقة لها لفهم جذور هذه الحالة .
 - **الدراسات العلية المقارنة :** تركز هذه الدراسات على إجراء المقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل التي تصاحب حدثا معيناً .
 - **الدراسات الإرتباطية :** تهتم هذه الدراسات بكشف العلاقات بين متغيرين أو أكثر لمعرفة مدى الارتباط بين هذه المتغيرات والتعبير عنها بصورة رقمية .
 - **الدراسات النمائية :** تهتم بدراسة تطور وتغير السلوك لدى الأطفال في المراحل العمرية المختلفة وما يصاحب هذا السلوك من نمو ونضج خلال كل المراحل العمرية المختلفة ، كما تبحث في تسلسل وتعاقب عدد من الأبعاد مثل الذكاء ، النمو الجسدي والانفعالي والاجتماعي :
 - **دراسات النمو :** وتهتم بالتغيرات التي تحدث للظواهر ومعدل هذه التغيرات والعوامل التي تؤثر فيها .
 - **دراسة اتجاه النمو :** وتهتم بالظاهرة في واقعها الحالي ، ومتابعة دراستها على مدى فترة زمنية قائمة ، وذلك لمعرفة تطور اتجاهات هذه الظاهرة من أجل التنبؤ بما يمكن أن يحدث لها في المستقبل . (نفس المرجع السابق ، ص 161) .

المنهج التجريبي

يعتبر من أهم مناهج البحث في علم النفس وخاصة علم نفس النمو ، فهو لا يقتصر على مجرد وصف الظواهر المدروسة كما هو الحال في المنهج الوصفي ، بل يسعى إلى ضبط وتغيير متعمد للشروط المحددة للظاهرة وملاحظة التغيرات التي تطرأ عليها وتفسيرها .

- المفاهيم الأساسية في المنهج التجريبي :

- المتغيرات وأنواعها :

- **المتغير المستقل** : هو العامل الذي يريد الباحث قياس مدى تأثيره في الظاهرة المدروسة عامة وهو ما يعرف باسم المتغير أو العامل التجريبي ، كما يعرف من جهة أخرى على أنه من العوامل والمسببات التي تؤدي إلى حدوث تغيرات. والمتغير المستقل هو ذلك المتغير الذي يؤثر في متغير آخر .
- **المتغير التابع** : هو ذلك المتغير الذي يؤثر فيه متغير آخر ، أي أن قيمه تتأثر بالتغير الذي يطرأ على قيم المتغير المستقل ، وبعبارة أخرى المتغير التابع هو النتيجة أو الاستجابة ، والتغير التابع هو الأثر بعد إجراء التجربة .
- **المتغير الدخيل** : هي تلك المتغيرات التي تتدخل دون قصد أثناء التجربة ، وإذا لم يتم ضبطها والسيطرة عليها جعلت النتائج غير دقيقة .

- أنواع التصميم التجريبية :

- **التجربة على مجموعة واحدة** : في هذا النوع من التجارب يكفي الباحث أن يأخذ مجموعة واحدة فقط ، ثم يضيف المتغير المستقل أو المتغير التجريبي ، ثم يقوم بقياس وتقييم التغير والأثر على المتغير التابع .
- **التجربة على مجموعتين متكافئتين** : في هذا النوع من التجارب يأخذ الباحث مجموعتين شرط أن تكون متشابهتين إلى درجة التكافؤ ، إحداهما المجموعة التجريبية والثانية المجموعة الضابطة ثم يأخذ المتغير التجريبي ويضيفه على المجموعة التجريبية ، ثم يقارن أخيراً بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة ويرى ما إذا كان المتغير التجريبي له أثر على التغير .
- **التجربة على أكثر من مجموعتين** : في هذا النوع من التجارب يأخذ الباحث أكثر من مجموعتين بشرط أن تكون متكافئة ، ويطبق المتغير التجريبي على مجموعة بعد الأخرى عن طريق التناوب ، تصبح كل مجموعة مجموعة تجريبية وضابطة في نفس الوقت تبعا لمرحلة البحث .

- خطوات المنهج التجريبي :

- **تحديد مشكلة البحث :** تتطلب هذه المرحلة اعتماد الباحث على الوصف والتصنيف لا التفسير أو التجريب ، وينبغي أن تصاغ مشكلة البحث بصورة تتيح إمكانية معالجتها تجريبيا .
- **صياغة الفروض :** ينبغي أن يراعي الباحث العلاقة بين المتغيرات عند صياغة فروض البحث ، وإظهار تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع لبيان العوامل التي تؤثر في الظاهرة المدروسة تأثيرا مباشرا أو غير مباشر ، وذلك بالاعتماد على الفروض الفرعية المشتقة من الفرض الأساسي للدراسة .
- **تحديد مجتمع البحث واختيار عينة الدراسة :** مع مراعاة أن تشمل العينة المجتمع الأصلي للبحث ، هذا فضلا عن مراعاة التجانس بين أفراد المجموعة الواحدة .
- **وضع التصميم التجريبي المناسب :** الذي يحاول من خلاله الباحث إثبات وربط العلاقة بين المتغيرات الدراسية، ومن الممكن الاسترشاد بأنواع التصميمات التجريبية
- **القياس القبلي :** تهدف هذه الخطوة إلى تحديد مستوى أعضاء الجماعات وفقا لنوع التصميم من حيث المتغير التابع .
- **تنفيذ التجربة :** وذلك بتطبيق البرنامج التجريبي بإدخال المتغير المستقل على الجماعة التجريبية ، بهدف استخلاص المسببات التي أدت لحدوث الظاهرة ، وينبغي على الباحث مراعاة جميع خطوات تنفيذ التجربة ، وتتمثل في التسجيل الجيد من خلال التقارير التي يسجلها مع أعضاء الجماعات التجريبية والضابطة ، ومن خلال الاعتماد على أدوات الدراسة الأخرى كالملاحظة والمقاييس والتي يتم إعدادها بشكل مسبق قبل تنفيذ التجربة لغايات الدراسة .
- **القياس البعدي :** وتهدف هذه الخطوة إلى استخلاص القياس الذي تسهم مقارنته مع القياس القبلي في توضيح أثر المتغير المستقل على الظاهرة محل الدراسة .
- **تنظيم البيانات ومعالجتها إحصائيا :** هنا يعتمد الباحث على الأساليب الإحصائية التي من خلالها تحدد الدلالة الإحصائية للنتائج ويتم قبول فرضيات الدراسة أو رفضها .
- **تحليل البيانات وتفسيرها :** وتهتم هذه الخطوة بتحليل البيانات بشكل موضوعي مع تفسيرها لتتحول إلى معلومات ، ومن ثمة حقائق حول الظاهرة المدروسة ، وتهدف عملية التفسير إلى إظهار العلاقة بين الحقائق المختلفة .
- **التوصيات :** وتشير إلى الناتج العلمي للبحث والتوصل إلى الهدف من التجريب لتحقيق الاستفادة العلمية .

- ويمتاز هذا المنهج بخصائص أهمها :

- يستطيع الباحث تحديد الوقت الذي تحدث فيه الظاهرة .
- التحكم في الظروف والعوامل المؤثرة في حدوث الظاهرة .
- التحكم في العوامل المتدخلة .

- إمكانية التغيير في التجربة .
 - إمكانية إعادة التجربة تحت نفس الظروف .
- (محمد الحسن ، 1986)

المنهج الإكلينيكي (العيادي)

يستخدم في دراسة وتشخيص سلوك الأطفال والمراهقين خاصة عند انحراف النمو عن مساره الطبيعي ، كما يستخدم في علاج الحالات المرضية التي تعاني من سوء التوافق هذا فضلا عن استخدامه لدراسة حالات سوء التوافق المدرسي والمهني ، وفي مشكلات التعلم لدى الأطفال والمراهقين .

(علي محمد ، 1982)

يتم تطبيق هذا المنهج من خلال طرق عدة أهمها :

- **أولا : دراسة الحالة :** وتعني تاريخ الحالة وحياتها (تاريخ المرض) ، وهي دراسة معمقة لحالة واحدة (طفل مثلا) منذ لحظة الحمل إلى اللحظة الراهنة ، وهذا من كل النواحي الجسمية الانفعالية ، الاجتماعية واللغوية ، أو هي جميع المعلومات المفصلة والشاملة التي تجمع عن الفرد المراد دراسته في الحاضر والماضي ، وتشمل دراسة الحالة ما يلي :

- **النمو الجسمي :** ويتناول مختلف جوانبه إلى جانب صحة الفرد وما تعرض له من أمراض والعمر الذي بدأ فيه التسنن ، والجلوس والحبو والمشي والكلام لأول مرة وبيانات عن الرضاعة والفظام وعاداته في الأكل والنوم والتدريب على الإخراج والصعوبات التي يواجهها هذا التدريب ، وبيانات عما إذا كان التدريب قد تم تدريجيا أو فجائيا .

- **السلوكيات الاجتماعية :** معاملة الوالدين له ، العلاقات مع الآخرين ، وكذا الاتجاه السائد في الطفولة الأولى (متعاون ، مطيع ، محب ، خجول ، سلبي ... الخ) .

- **النمو الانفعالي :** مراحل النمو الانفعالي ، وقدرة الطفل على التعبير عن انفعالاته وضبطها وحسن توظيفها .

- **عادات النوم :** مع من ينام ؟ ، متى يبدأ الاستقلال في النوم ؟ ، مشكلات النوم .

- **الالتحاق بالروضة ، الحضانه أو المدرسة :** مدى علاقته مع زملاءه ومدرسيه وإدارة المدرسة وتقدمه الدراسي ومشكلاته مع زملاءه ومشكلاته الدراسية .

- **النمو العقلي :** ويشتمل على النمو ، الذكاء ، ونمو القدرات العقلية .

- **مشكلات النمو :** القلق والاكتئاب ، الاعتمادية ، الخجل ...

- **المشكلات السلوكية :** مثل السرقة والكذب ، التدخين ، التبول اللاإرادي ... الخ .

- مزايا دراسة الحالة :

- تمكين الباحث من إقامة علاقات مهمة مع البحوث .
- تعطي للباحث فرصة للتحقق من المعلومات والبيانات من خلال تتبع المقابلات المتكررة للحالات المطولة ، وإمكانية استخدام المشاهدة والملاحظة والرجوع إلى الوثائق أثناء الدراسة والتشخيص .
- تعتبر من المناهج المهمة في دراسة عمليات التغيير الاجتماعي .
- تمكن الباحث من دراسة الموضوع دراسة متكاملة .
- تعتبر المبحوث شريكا أساسيا مع الباحث في إصلاح حالته . (القاضي ، 1981)
- **ثانيا : المقابلة الشخصية :** هي الحادثة التي تتم بين العميل والأخصائي ، غايتها العمل على حل المشكلات ، ويمكن تعريفها بأنها الاتصال اللفظي بين شخصين ، الأول هو المرشد أو الباحث والثاني هو الطفل ، بغرض فهم وتبيين شخصية الطفل للكشف عن نقاط القوة والضعف لديه ومعرفة جذور المشكلة ، ولا يركز الباحث على كلام الطفل فقط ولكن على اللغة غير اللفظية (لغة الجسم) مثل طريقة الجلوس و تعبيرات الوجه واليدين ... الخ .
- ويلاحظ الباحث انفعالات الطفل المصاحبة لطريقة كلامه ، والمقابلة قد تتم مع الطفل (صاحب المشكلة أو مع مدرسيه ووالديه) .
- والمقابلة أنواع منها :

• **المقابلة المقيدة :** وهي التي تتحدد في موضوعات معينة و محددة .

• **المقابلة المفتوحة :** وهي التي لا تتقيد بموضوعات محددة .

ومن مجالات المقابلة (الأسرة ، الطفولة ، التعليم ، الإقامة ، الحوادث ، الأمراض و الأحلام .. وغيرها) .

- خطوات المقابلة :

- **استهلال المقابلة :** يمكن في هذه المرحلة الحديث في موضوعات عامة بعيدة عن مشكلة الطفل .
- **التعرف المبدئي على المشكلة :** وفيها ينصت الباحث للطفل إنصاتا شديدا ، ويشجعه على متابعة الحديث ، ويلاحظ لغة جسمه أثناء الكلمات .
- **متابعة الخطوات الرئيسية :** ذلك لأن الطفل لا يعطي وصفا كاملا لبعض الوقائع لأسباب عديدة مثل انخفاض قدراته اللغوية واستخدام الحيل الدفاعية .
- **محاولة سد الثغرات في الموضوعات غير المكتملة :** أو التيقن من معلومات معينة استقاها من مصادر جمع البيانات الأخرى .
- **إجراء المقابلة مع الوالدين ، الأصدقاء والمعلمين لاستكمال بعض جوانب النقص من حياة الطفل .**

- مزايا المقابلة الإكلينيكية :

- تساعد على ملاحظة الفرد ككل لفترة طويلة ، مما يساعد على الكشف عن ظروف أثرت في شخصيته يصعب الكشف عنها بغير هذه الطريقة .

- تعتبر مصدرا هاما لتكوين الفروض التي يتم التحقق منها بعد بطرق أخرى .

- عيوب المقابلة الإكلينيكية :

- افتقار المعلومات التي تمدنا بها للدقة والضبط .
- تأثر المعلومات بذاتية الباحث .
- صعوبة معرفة السبب والنتيجة في السلوك الملاحظ .

(محمد الحسن ، 1986)

- ثالثا : الاختبارات الإسقاطية :

تعتبر الأساليب الإسقاطية من أهم وسائل تقييم وتقويم الشخصية في العمل العيادي لأنها تزود السيكولوجي الإكلينيكي بمعطيات هامة عن دينامية الشخصية ، ففيها يطلب عادة من الشخص المفحوص القيام ببعض الأعمال التي تثيرها أنواع معينة من المثيرات . ومن المفترض أن ما يصدر عن الشخص من سلوك يكشف خصائص هامة وجوانب مختلفة في شخصيته .

وهناك أنواع كثيرة من الاختبارات الإسقاطية نذكر منها :

- اختبار تفهم الموضوع للكبار واختبار تفهم الموضوع للأطفال : فاختبار تفهم الموضوع للأطفال يتكون من رسوم لحيوانات ، بحيث تعرض على الطفل كل صورة على حدة ، ويطلب منه أن ينشئ قصة حولها ويتخيل ما الذي أدى إلى الحادث المبين في الصورة ، فيخبر عما يحدث فيها وما يستنتج منه . تبقى الإشارة إلى أن كل سؤال يطرحه الطفل يتم الإجابة عنه دون تعليق .
- اختبارات الرسم الإسقاطي : التي تمثل لغة مرئية رمزية مليئة بالمعاني والأفكار من خلال الرسم بدل الكلمات . وتحليل الرسوم نحصل على صورة شاملة تفصيلية عن العالم الداخلي لهذا الفرد وعن شخصيته ، ومن أمثلة هذه الاختبارات : اختبار رسم الشخص ، اختبار رسم العائلة ... وغيرها .
- لعب الأطفال : بالإضافة إلى دوره في نمو شخصية الطفل فإنه ذو قيمة تشخيصية فهو يشبه الاختبارات التشخيصية الإسقاطية لكونه يكشف عن العالم الداخلي للطفل وعن خبايا شخصيته .

4 - المنهج المعمل

يعتبر من أهم المناهج التي استعملت في بحوث علم نفس النمو بنجاح . يعتبر البحث المعمل مغايرا للبحث الميداني أو الحقل الذي يتم التعامل فيه مع أفراد حقيقيين وتحت ظروف طبيعية حقيقية خلافا للمعمل الذي تتم دراسة السلوك فيه تحت ظروف مصطنعة عن طريق ضبط المواقف التي تعرض على المفحوصين داخل المعمل .

5- المنهج الانثروبولوجي : يعتبر من المناهج الهامة لدراسة السلوك الإنساني في الثقافات المختلفة ويقوم على الملاحظة الميدانية - من طرف الباحث شخصيا أو بالاعتماد على مساعد أو أكثر- لعادات الأفراد وتقاليدهم وسلوكهم الاجتماعي وكافة أوجه نشاطهم مع التسجيل دون تحيز .

6- الطريقة عبر الثقافية : وتهتم بمقارنة أساليب " التربية الأسرية " و" التنشئة الاجتماعية " في ثقافات متباينة للاستفادة منها في توسيع أبحاث علم نفس النمو .

7- طريقة القياس النفسي والتربوي : تعتبر من أنجع الطرق في مجال التشخيص الإكلينيكي والتربوي لحالات النمو ، وتستخدم كل أدوات القياس النفسي في دراسة مكونات الشخصية كالذكاء والاتجاهات والميول والحاجات وغيرها ، لقد حققت نتائج جيدة في مجال دراسة نمو الطفل والمراهق وتغيرات الشيخوخة .

الفصل الرابع : نظريات البحث في علم نفس النمو

- نظرية " فرويد " .
- نظرية " إريكسون " .
- نظرية " بياجيه " .
- نظرية " كارل روجرز " .
- نظرية " كولبيرج - رست " في النمو الأخلاقي .
- نظرية " واتسون " .
- نظريات أخرى .

نظرية فرويد

يعتبر " سيجمويد فرويد" من أول علماء النفس المنتمين لتيار التحليل النفسي وهو أول محلل نفسي أنشأ نظريته خلال عمله كطبيب مع المرضى المصابين بأمراض " نفسجسمية" ، وتوصل إلى قناعة مفادها أنّ السلوك الإنساني يحدده نوعان من العوامل الأول هو العوامل البيئية الخارجية المؤثرة في الإنسان ، الثاني هو العلاقات بين المكونات الداخلية النفسية والتي سمّاها بالحميّة النفسية فالكائن الإنساني يوجه سلوكه عن طريق إشباع الدوافع الغريزية البيولوجية الأساسية كما أنّ هذا السلوك يخضع بالضرورة لخبرات الفرد الماضية.

يعتقد فرويد أنّ درجات الوعي البشري تتشكّل من مستويات ثلاثة هي : الشّعور ، ما قبل الشّعور (القبشعور) ، اللاشعور. فالشّعور هو الخواطر أو الأفكار أو الأحاسيس التي تحتل الوعي وتسيطر عليه خلال فترة معيّنة ، أمّا القبشعور فيتضمّن الأفكار والخواطر والأحاسيس الممكن إدخالها دائرة الشّعور بسهولة رغم أنّها لا تتشكّل جزءاً منه ، وأمّا اللاشعور فهو المستوى الذي يهتمّ به " فرويد " ويعتبر أكبر اكتشافاته ، يعتبر أنّه المؤثر الأقوى في توجيه السلوك البشري وهو مجموع النّشاطات العقلية التي تحدث خارج الوعي بل إنّ الفرد يقاوم - دون إرادته - دخولها ساحة الوعي رغم محاولاتها المستمرة احتلال الشّعور ، وهكذا يعيش الإنسان حالة صراع داخلي لا يعيه.

- مكونات الشخصية عند فرويد:

يعتبر بناء الشخصية عند " فرويد " هو الأساس الذي قامت عليه كلّ النظريات الدينامية المنبثقة عن التحليل النفسي ، ويعتقد أنّ الشخصية مكونة من ثلاثة أنظمة هي: الهو ، الأنا ، الأنا الأعلى .

- **الهو** : هو الجانب الأساسي في الشخصية ، هو جبلة الطفل أي هو كلّ ما يحمله معه إلى الدنيا حين يولد وهو مخزن الطّاقة الجنسية (الليبيدو) ويحوي الغرائز الإنسانية وأهمّها غريزتا الجنس والعدوان ووظيفته الرئيسية الحفاظ على الكائن البشري في حالة راحة وفي أدنى حالات التوتر. يسعى إلى الإشباع السريع للحاجات.

- **الأنا** : لا يظهر عند الميلاد و لكنه ينمو خلال تفاعل الفرد مع البيئة ، ووظيفته تنمية التحكم في الجسم وفهم العالم الخارجي . في البداية لا يميّز الطفل بين الأشياء ، يأكل أيّ شيء إذا جاع ، لا يحسّ بواقعية العالم ، بعد ذلك يميّز بين الصّور في ذهنه وبين العالم الخارجي (عليه أن يتعلّم أن يجد في العالم الخارجي ما يتفق مع الصّورة الموجودة في ذهنه ويشبع حاجاته) وعملية المقارنة أو الموازنة هذه تسمّى عملية التّوحد وهي التي تفصل الأنا عن الهو .

فإذا كانت وظيفة الهو إشباع الحاجات دون اعتبار لمتطلّبات الواقع فإنّ الأنا ينمو من الهو بسبب حاجة الإنسان لمعالجة وقائع العالم فوظيفة الأنا التوسط بين مبدأ اللذة - الذي يعمل الهو بمقتضاه - وبين العالم الخارجي .

- **الأنا الأعلى** : مثلما رأينا أهمية التّوحد في نمو الأنا ، فهي أيضا هامة لنمو الأنا الأعلى لدى الطفل وهذا من خلال إدخال الوالدين للنظام في حياته (من خلال عمليات الثواب والعقاب) وتعليمه أنواع السلوك المرغوب والمرفوض منذ المراحل المبكرة من حياته. إنّ الأنا الأعلى هو نوع من التحكم الفردي الداخلي (إذا أصبح سلوك الطفل ملائما دون رقيب ، تقول أنّ الأنا الأعلى قد ظهر) . ويعتقد " فرويد " أنّ الأنا الأعلى مكوّن من نظامين فرعيين هما : الضّمير والأنا المثالي .

- **الضّمير** : وهو ذلك الجزء من الأنا الأعلى الذي يمثّل السلوكيات الواجب تركها (التي يعتقد الفرد أنّه لا يجب عليه أن يعملها) .

- **الأنا المثالي** : فيمثّل السلوكيات التي يودّ الفرد أن يقوم بها ، و في أغلب الأحيان يجد أحد هذين النظامين نفسه في صراع مع ضغط الهو.

ويعتقد " فرويد " أنّ ديناميات الشخصية تتركز في التفاعل بين الأنا والهو والأنا الأعلى. أنّه يصف نظريته في التحليل النفسي بكونها تصوّر دينامي يختصر الحياة النفسية إلى تبادل المواقع أو التفاعل بين قوى حافزة وأخرى كابحة.

- **نمو الشخصية الإنسانية عند فرويد:**

إنّ نمط التفاعل بين الأنظمة الثلاثة التي ذكرناها يحدده نمو الفرد وتطوره خلال المراحل النفسية الجنسية الآتية: الفمية ، الشرجية ، القضيبية ، مرحلة الكمون ، المرحلة التناسلية. ويعتقد " فرويد " أيضا أنّ شخصية الفرد تتشكّل أساسا خلال الخمس سنوات الأولى من العمر ، ونموها ينشأ عن محاولة الفرد تعلّم أساليب جديدة لتخفيف التوتّر الناشئ من مصادر رئيسية أربعة وهي : عمليات النمو الفيزيولوجي ، الإحباطات ، الصراعات ، الأخطار (التهديدات).

- **مراحل النمو النفسي الجنسي :**

يعتقد " فرويد " أنّ نمو الشخصية يعتمد على مجرى النمو النفسي الجنسي للفرد ويشير إلى أنّ هناك أساسيات في نظرية مراحل النمو النفسي الجنسي لا بدّ من معرفتها وهي :

- معظم عمليات النمو تحدث خلال الخمس سنوات الأولى من عمر الطّفل تليها مرحلة كمون لفترة ستّ سنوات ثم تنشط العملية خلال المراهقة .
- تتبادل المناطق الجسميّة السيادة على مصدر اللذة لدى الفرد بالتتابع وفق ترتيب محدد لدى البشريّة كلّها.
- إذا حدث خلل في سيادة منطقة ما على مصدر اللذة وفق الترتيب المعين يضطرب نمو الشخصية ويتوقف في مرحلة معيّنة.

ويعتقد أنّ المراحل الثلاث لهذا النمو تحدث خلال الخمس سنوات الأولى وأطلق عليها المراحل ما قبل التناسلية وهي المرحلة الفمية ، الشرجية ، والقضيبية ، وهي ذات طبيعة نرجسية متركزة حول محبة الذات.

أما المرحلة الرابعة (الكمون) فيوجّه الطّفّل فيها قواه ووقته إلى تنمية مهاراته غير المتعلّقة بالجنس ، وأما بالنسبة للمرحلة التّناسليّة فإنّ حبّ الذات الذي سيطر على المراحل الثلاث الأولى يبدأ في التّحول إلى حبّ الآخرين (البلوغ ، سلوك جنسي ناضج) .
تبقى الإشارة إلى أنّ كلّ مرحلة من هذه المراحل مليئة بإمكانيات الإحباط والصّراع والتّهديد والخوف وغير ذلك من المشاعر التي تسبّب توترا للفرد يعالجه عن طريق ما يسمّى بميكانيزمات الدّفاع .

- ميكانيزمات الدّفاع :

إنّ أهمّ وظائف الأنا هي معالجة التّوترات بطريقة واقعيّة تؤدّي إلى حلّها أو باستخدام أساليب أخرى تزيّف الواقع ، ففي حالة عمل الأنا بالأسلوب الواقعي تستقيم الشّخصية وتنمو عادية ، أمّا في حالة عملها بأساليب غير واقعيّة فإنّ نمو الشّخصية سيضطرب ، وعمل الأنا بالصّورة الثّانية هو لجوؤها إلى ما يسمّى بميكانيزمات الدّفاع أو الحيل النّفسيّة والعقليّة.

تبقى الإشارة إلى أنّ عددا من هذه الميكانيزمات كالتّوحد ، والإزاحة أو الاستبدال والتّسامي تنتمي إلى الطّريقة الواقعيّة في حلّ المشاكل وتختلف جذريّا عن غيرها من الآليّات .
وقبل ذكر أهمّ هذه الميكانيزمات يجدر بنا التّذكير بأنّ اللّجوء المستمر لاستعمالها يساهم في تصلّب الشّخصية وعدم استعمالها للأساليب الواقعيّة في حلّ مشاكلها .
وفيما يلي نذكر أهمّ الآليّات النّفسيّة شائعة الاستعمال من طرف الشّخصية :

● **التّوحد** : عمليّة تشبه المحاكاة أو التّقليد – محاولة استدماج صفات شخص آخر في ذاته بطريقة لأشعورية - .

● **الإزاحة أو الاستبدال** : تغيير هدف النّشاط السيكولوجي من موضوع لآخر أو عمليّة إعادة توجيه الطّاقة من هدف لآخر ، أو عمليّة استبدال هدف بأخر .

ويعتقد " فرويد " أنّ أحد أشكال الإزاحة وهو التّسامي له دور كبير في نموّ الحضارات ، فالنّسامي هو الطّريق الذي تسلكه الدّفعات العدوانيّة أو الجنسيّة فتحقق به هدفا أو تنجز به عملا ثقافيا أو إنسانيا أو تبني به حضارة أو تنشئ به فنّا .

● **الكبت** : محاولة الفرد إخراج مواضيع مثيرة للقلق والتّوتر من دائرة الشّعور ورفض الاعتراف بوجودها ، هو لازم لنموّ الشّخصية ويستخدمه كلّ فرد بدرجة أو بأخرى ، غير أنّ اعتماده كدفاع بصورة دائمة يسبّب تصلّب الشّخصية وتوتّرها ويؤدّي بالفرد إلى الانسحاب من دائرة الواقعيّة .

● **الإسقاط** : هو تحويل مصدر القلق من داخل الفرد إلى موضوع خارجي أو إنكار وجود صفة معيّنة في الفرد وإصاقها بفرد آخر أو توسيع احترام الذات أو الحطّ من قيمة الغير ورفع قيمة الذات .

- **التكوين العكسي** : محاولة الأنا التصرف تجاه موضوع مثير للتوتر عن طريق التركيز على نقيضه (التّخلص من مشاعر الكراهية تجاه شخص ما عن طريق إظهار مشاعر الحبّ تجاهه) .
- **التثبيت** : إعاقة النمط الطبيعي للنمو النفسي مؤقتاً و ثبات الفرد عند مرحلة نمائية معينة لأنّه يخاف الانتقال منها إلى المرحلة الموالية ، ورفض التخلي عن نمط سلوكي أثبت إشباعه لحاجته مخافة أن لا تشبع السلوكيات الجديدة هذه الحاجة .
- **النكوص** : يشبه التثبيت، وهو العودة إلى مرحلة سابقة من النمو بدل التّقدم إلى المرحلة الموالية عند مواجهة خطر فقدان الحبّ.

وفي الأخير نقول أنّ " فرويد " يتصوّر أنّ الشخصية الإنسانية تنمو نتيجة عاملين رئيسيين أولهما النضج الذي يحدث بسبب عملية النمو الطبيعي للفرد وثانيهما تعلّم الفرد معالجة القلق أو التوتر الذي ينشأ من الصّراع والإحباط والتّهديد والتّغلب عليه وكيفية القيام بالتّوحد والاستبدال وغير ذلك من الميكانيزمات الدفاعية التي ترمي إلى إعادة توجيه الدفّعات الأصليّة (المثيرة للقلق) نحو موضوعات أكثر قبولا .

- النمو غير السوي للشخصية :

يضطرب نمو الشخصية لسببين :

- انعدام التوازن واختلال الحركة بين مكونات الشخصية الثلاثة: الأنا، الهو والأنا الأعلى. (استعمال الميكانيزمات بصورة مفرطة وخاصة الكبت نتيجة فشل الأنا بدورها التنفيذي).
- تعلّم غير ملائم في مرحلة الطفولة (تعلم معالجة القلق وتعلم كيفية استعمال الآليات النفسية) .

(القاضي ، 1981)

نظرية إريكسون

لقد انبثقت عن مدرسة التحليل النفسي الأم مدارس فرعية عديدة خالفتها واختلفت معها في النظرة إلى نمو الشخصية الإنسانية وأسباب سوءها وشذوذها. وسنحاول فيما يلي معرفة أهم مدرسة انبثقت عن مدرسة التحليل النفسي واستخدمت مفاهيمها وهي مجموعة سيكولوجيا الأنا التي تزعّمها " هينز هارتمان " وتنوعت مفاهيمها ولكنها كلها امتداد لفكر التحليل النفسي عند " فرويد " .

تركز هذه المدرسة على وظائف الأنا وتعتبره تنظيماً مستقلاً له قوته الذاتية خلاف رؤية " فرويد " الذي يعتبره نتاج الهو، كما تركز على السلوك الصحي أو السوي ، وتعتبر أن معظم أفكار " فرويد " نشأت عن التعامل مع شخصيات غير سوية.

يعتقد أصحاب هذه المدرسة أنّ النَّاس لا يخضعون للدوافع الفطرية فقط بل يتأثرون بالمواقف والأحداث التي يعيشونها ، يقول " هارتمان " أنّ التّعلّم له دور في نموّ شخصيّة الفرد ، والأنا تتكوّن من عوامل ثلاثة : سمات أبوية موروثّة ، دوافع غريزيّة ، عوامل بيئيّة (واقع) . إنّ هذه النظرة المتوازنة ساهمت في فهم علاقة الإنسان بمحيطه وفي توسيع آفاق نظريّة فرويد وجعلها أكثر علميّة .

- **دوافع السلوك** : يرى أصحاب سيكولوجيا الأنا أنّ الإنسان لا تحكمه الغرائز فقط ، بل هناك أنواع كثيرة من سلوكه مستقلّة عن دوافعه الفطريّة ، فدور الغريزة مرتبط بمراحل معيّنة من نموّه (الطّفولة المبكّرة) يأتي بعدها دور التّعلّم الذي يسيّر السلوك ، فهم يركّزون على دور الأنا دون إغفال الهو والأنا الأعلى طبعاً.

- **مراحل النّمو النفسي الاجتماعي** : يعتقدون أنّ الشّخصية نتاج لعوامل أكثر كمّاً ونوعاً من تلك التي ذكرها فرويد ، والمراحل الثمانية التي ذكرها " إريكسون " لنموّ الأنا خير مثال على وجهة نظرهم هذه ، فالمراحل الأربعة الأولى تقابل في مجموعها المراحل الأربعة عند " فرويد " ، لكنّ المراحل الأخرى هي التي تشير إلى التّطورات المتأخّرة التي أغفلها " فرويد " ، وفي كلّ مرحلة تأتي فترة تأزم حرجة يجب أن يجتازها المرء ، والنّجاح أو الفشل في اجتياز هذه الفترات هو الذي يحدّد النّمو السّوي أو المرضي للشّخصية :

- **المرحلة الأولى (الوليد- early infancy)** : من 0 - 1 سنة يتراوح النّمو النفسي فيها بين قطبين هما الاطمئنان (Trust) مقابل الحيرة والقلق (Mistrust) .
- **المرحلة الثانية (الطّفولة – Later Infancy)** : من 1- 3 سنوات يتراوح النّمو النفسي فيها بين الاستقلال الذاتي (Autonomy) مقابل التّردد والخجل (Shame) .
- **المرحلة الثالثة (الصّبا- Early Child Hood)** : من 4- 5 سنوات يتراوح النّمو النفسي فيها بين المبادرة (Initiative) مقابل الخزي والشعور بالذّنب (Guilt) .

- المرحلة الرَّابِعة (اليافع- Middle Child Hood) : من 6 - 11 سنة يتراوح النّمو النّفسي فيها بين الاجتهاد (Industry) مقابل الشّعور بالنّقص والدّونية (Inferiority).
- المرحلة الخامسة (البلوغ والمراهقة – Puberty and Adolescence) من 12 - 20 سنة يتراوح النّشاط النّفسي بين اكتساب الأنا لهويتها (Ego Identity) و بين اختلاط الأدوار أمام المراهقة (Roleconfusion).
- المرحلة السّادسة (الرّشد المبكّر - Early AdultHood) : يتراوح النّمو بين إقامة العلاقات الحميمية (Intimacy) و بين الانعزال (Isolation).
- المرحلة السّابعة (الرّشد المتوسّط - Middle AdultHood) : بين الإنتاج والخلق (Generativity) و بين الرّكود والخمول (Stagnation) وهذه هي مرحلة الخصوبة والإنتاج في العمل والأسرة.
- المرحلة الثّامنة (الرّشد المتأخّر - Late Adult Hood) : و فيها يكون النّشاط بين التّكامل (Integrity) و بين اليأس والاستسلام (Despair) .

وقبل وفاة " إريكسون " أضاف مرحلة تاسعة إلى المراحل الثمانية السابقة وهي مرحلة الشيخوخة واعتبرها مرحلة نضج وخبرة تزيد في النمو النفسي الاجتماعي للفرد وقد أوضح هذا في ذلك الحوار الذي أجرته معه " إليزابيث هول " (كامل ، ص 188) .

بقيت الإشارة إلى وجود مبدأ الدينامية ثابتا دائما ، فالأنا هو في حالة من التّطور والارتقاء وعرضة للتّغير في اتّجاه التّقدم أو التّأخر خلال المراحل المختلفة التي ذكرناها .

نمو الشّخصية :

إنّ أهمّ ما يساهم في نمو الأنا لدى الفرد هو علاقته بأّمه ، فعن طريقها ينمو إحساسه بالأنا (بما هو وبما ليس هو) ، ما ينتمي إلى ذاته وما ينتمي إلى البيئة ، و ينمو إحساسه بالثّقة في العالم الخارجي .

مع نموّ الأنا يبدأ الطّفل في اكتشاف العالم الخارجي ، و يظهر التّعلم بالمحاولة والخطأ عند محاولة الفرد ممارسة الأساليب المختلفة لمعالجة ما يلقاه في واقعه و في بيئته من صعوبات ويعطي " هارتمان " أهميّة كبيرة للنّضج الجسمي الذي يسمح للطّفل باكتشاف ذاته واكتشاف محيطه ، ويعتقد أنّ ما يحقّق اللذّة والرّضا عند الطّفل ليس إشباع الرّغبات الفطرية فقط بل كذلك النّجاح في السّيطرة على المشاكل التي تأتي من البيئة ، ومن مؤشّرات النّمو السّوي لأننا هو نموّ مهارات الاتّصال لدي الطّفل ، و كذلك نموّ المهارات اللّغوية .

إنّ نموّ الشّخصية السّوية يستلزم اكتساب الفرد للمرونة وقدرته على التّحكم في خبراته والتّكيف مع المطالب الدّاخلية والخارجيّة المتغيّرة .

مرض الشخصية :

وينشأ السلوك الشاذ عندما يفقد الشخص تحكّمه في نفسه ويتحرّك سلوكه من منطقة التّحكم الشعوري إلى منطقة التّحكم اللاشعوري نتيجة نموّ غير مناسب خلال مرحلة ما من مراحل النّمو النفسي الاجتماعي ، أو نتيجة انهيار في قيام الأنا بوظائفه . (نفس المرجع السابق ، ص 165) .

نظرية " بياجيه " في النمو المعرفي

تقوم هذه النظرية على المنهج الوصفي التحليلي في تناول النمو المعرفي ، وقد استخدم " بياجيه " عددا من المفاهيم التي تعد أساسية لدى علماء النفس المعرفي ، ومنها "مفهوم العمليات ، مفهوم الاستراتيجيات المعرفية ، مفهوم البنية المعرفية " . ويعتقد أن النمو العقلي لا ينفصل عن النمو الجسمي ، فعلم نفس الطفل في بحثه عوامل النمو لا يمكنه الاكتفاء بدور النضج البيولوجي ، بل لا بد له من عوامل أخرى لا تقل أهمية عن النضج ، وهي التدريب أو التعلم واكتساب الخبرة والتفاعل الاجتماعي . إن النمو العقلي في رأي " بياجيه " يمر بمراحل أربع متتالية وهي :

- المرحلة الأولى : مرحلة النمو المعرفي الحسي الحركي :

تبدأ من الولادة حتى سن الثانية ، لا يفكر الطفل فيها ولا يستطيع القيام بأنشطة حسية حركية وتتميز بخصائص :

- يكتسب الطفل خلالها مهارات ذات طابع سلوكي حركي ، وهذا عن طريق تعديل ما يمكنه فطريا من أفعال منعكسة لتصبح أكثر اتساقا مع بيئته ، هذا التعديل يتم عن طريق التعليم والتدريب .
- يكون الطفل خلالها متمركزا حول ذاته .
- يبتكر أنماطا جديدة من السلوك نتيجة لنمو اللغة عنده وتعلمه الكلام .
- يحدث عنده تطور في النشاط الحسي والحركي ، ويبدأ الكلام والتفكير الرمزي .

ويقسمها إلى ست فترات تتخذ الحركات الحسية في كل منها مظهرا معيناً ، ودلالات معينة :

- فترة الأفعال المنعكسة : من 0 إلى 1 شهر (المص ، قبض الأصابع عند لمس باطن الكف) وتحقق هذه الحركات تكييفا للطفل مع بيئته .
- فترة ردود الأفعال الدائرية الأولية : من 2 إلى 3 شهر (تكرار قبض الأصابع العبث بالأصابع في الفراش) ، هي حركات غير مقصودة متجهة نحو الذات .
- فترة ردود الأفعال الثانوية : من الشهر 4-6 إلى الشهر 8 (تكرار استجابات فيها تسلية مثل ركل الوسادة برجليه) هي حركات غير مقصودة تمكنه من التعرف على الأشياء المحيطة به .
- فترة المواءمة بين ردود الأفعال الدائرية الثانوية : من الشهر 7 إلى الشهر 10 أو من الشهر 8 إلى 12 شهرا (الحركة وسيلة للحصول على الشيء) .
- فترة ردود الأفعال من الدرجة الثالثة : من الشهر 12 إلى الشهر 18 ، يميز فيها بين الاستجابة ونتائجها . كما تتعدد الاستجابات للوصول إلى الهدف الواحد ، ولذلك تسمى فترة " التجريب " فيها يحاول الطفل التعرف على أكثر الاستجابات فاعلية لتحقيق الهدف والوصول إليه .

• **فترة التأليف والمزاج :** من الشهر 18 إلى الشهر 24 ، فيها يبذل الطفل ويكتشف ويخترع الأساليب الجديدة من خلال التراكيب العقلية .

- **المرحلة الثانية :** مرحلة ما قبل العمليات أو التفكير التصوري : تمتد من 2 إلى 6-7 سنوات ، وتتميز بخصائص أهمها :

- تعتبر مرحلة انتقالية بين الأولى والثالثة . ولا يستخدم فيها الطفل المفاهيم .
- تمتاز بسرعة وتطور النمو اللغوي (القدرة على تكوين جمل كاملة ، امتلاك رصيد لغوي معتبر) .
- فيها يعتقد الطفل أن الحقيقة هي ما يراه هو وليس ما يراه الغير ويرتكز تفكيره حول ظاهرة واحدة فقط .
- عدم القدرة على إدراك الأعداد والأحجام .

وتنقسم مرحلة ما قبل العمليات إلى فترتين :

الأولى : هي فترة نمو اللغة ذات الوظيفة الرمزية (اللعب الرمزي ، اللعب الخيالي) ، من 2 إلى 4 سنوات ، فيها تنمو اللغة بسرعة مما يساعد على نمو التفكير . ويميز " بياجيه " عدة أنواع من التفكير اللغوي هي :

- **التفكير اللغوي غير الواقعي :** لفظي ، لا شعوري ، نجده في المرحلة الحسية الحركية
- **التفكير اللغوي الذاتي :** وهو مرحلة بين التفكير اللغوي اللاواقعي والتفكير اللغوي الاجتماعي .

الثانية : هي فترة التفكير الحدسي الذاتي : من 4 إلى 6-7 سنوات ، فيها يكون التفكير غير منطقي .

- **المرحلة الثالثة :** مرحلة العمليات العينية أو المحسوسة : من 7 إلى 11 سنة :

وتسمى مرحلة التفكير المنطقي المحسوس ، وفيها يملك الطفل القدرة على الاستدلال والتمركز حول الآخرين بدل التمركز حول الذات . ويستطيع القدرة على التعامل مع الكم والأعداد وتصنيف الأشياء وترتيبها . و امتلاك السلوك الاجتماعي ، وإدراك مفاهيم الزمان والمكان والمسافة والعلاقات .

- **المرحلة الرابعة :** مرحلة التفكير المنطقي أو الصوري أو العمليات الشكلية من 12 إلى 15 سنة :

هي مرحلة العمليات المجردة ، يتم فيها إدراك المفاهيم التي سبق الإشارة إليها في المرحلة السابقة ، تنمو فيها القدرة على التفكير المجرد ، سواء في مجال اللغة (قدرة لغوية) أو في مجال العدد (قدرة حسابية) ... وهكذا .

العوامل المؤثرة في النمو العقلي من وجهة نظر " بياجيه " هي :

العوامل البيولوجية ، عوامل تحقيق التوازن ، العوامل الاجتماعية ، العوامل الثقافية التربوية .

نظرية كارل روجرز

يعتبر " ويليام جيمس " أول من استعمل مفهوم الذات سنة 1890 حين سماها " الأنا العملية - Emprical Me " وقال أنها تعني كل ما يملكه الإنسان وما يستطيع أن يقول أنه لي : جسده ، صفاته ، قدراته ، أملاكه ، أهله ، رفاقه ، مهنته ... الخ .
وفي علم النفس المعاصر أصبح مفهوم الذات يستعمل بمعنيين اثنين :
- الذات كموضوع - Self As Object : وتعني المشاعر والميول والاتجاهات والمعارف وتقييم المرء لنفسه أو تصوره لها .

- الذات كعملية - Self As Process : وتعني الفعل والنشاط والحركة والعمليات العقلية المختلفة كالانتباه والتحليل والتركيز والتذكر ... الخ .
ويستخدم علماء النفس عادة مفهوم الذات ليقصدوا به نظام تصور الشخص لنفسه (كموضوع) بينما يستخدمون تعبير (الأنا) ليقصدوا به الذات كعملية .
وتشير نظرية الذات عند " كارل روجرز " إلى ما يعرف بالاتجاه الإنساني في علم النفس وهو الاتجاه الذي يركز على إنسانية الإنسان وقدرته على التحكم في مصيره وتوجهه الطبيعي نحو فعل الخير .

وقد أوضح " روجرز " أهم أفكاره وحاول البرهنة على صحتها وواقعيتها من خلال المناظرة الشهيرة التي جمعته بعالم النفس " سكيمر - Skimer " سنة 1956 ، ونشر محتواها في مجلة " Science " تحت عنوان (بعض قضايا التحكم في السلوك الإنساني) وقد أثرت هذه النظرية كثيرا في عملية العلاج والإرشاد النفسي ، ويتضح هذا من خلال مؤلفات " كارل روجرز " التي أصدرها :

- العلاج والإرشاد النفسي سنة 1942 .
 - العلاج المتمركز حول العميل سنة 1951 .
 - نظرية في العلاج والشخصية والعلاقات الشخصية كما تمت في إطار العلاج المتمركز حول العميل سنة 1959 .
 - كيف تصير شخصا سنة 1961 .
 - حرية التعلم سنة 1969 .
 - جماعات المواجهة سنة 1970 .
- بناء الشخصية عند " روجرز " :

خلافا لفرويد الذي ينظر إلى مكونات الشخصية باعتبارها عناصر لا شعورية ولا عقلية وغير اجتماعية ينتج عنها فقدان الإرادة وعدم تحكم الفرد في أمره ، يرى " روجرز " أن الإنسان مدفوع نحو أهداف إيجابية ، فهو كائن يسير بعقله وبالعلاقات الاجتماعية مصيره بيده إلى حد كبير .

فالفرد ينمو في ظروف معقولة وينضج ويصل إلى أقصى طاقاته ، وتوفر العوامل الملائمة للنمو يصبح شخصا إيجابيا وبناءا وقادرا على التخلص نسبيا من القلق الداخلي ، وبالتالي يستطيع العمل بكفاءة في مجتمعه .

وتتكون الشخصية عند " روجرز " من عناصر ثلاثة وهي :

1 - الكائن العضوي : وهو كيان الفرد ، وأفكاره وسلوكه ووجوده الجسماني ، والدافع الأساسي لدى الكائن هو حاجته إلى تحقيق ذاته " الحافز إلى التوسع والامتداد والنمو والنضج " . إن الدافع الأساسي لكل نشاط الكائن هو الرغبة في الوصول إلى أقصى درجات النمو ، والتحرر من مختلف القيود التي تعيق هذا النمو .

2 - المجال الظاهري : وهو مجموع ما يكتسبه الفرد من خبرات مختلفة بعد تفاعله مع العالم المحيط به سواء كانت خبرات يعيها الفرد أو لا يعيها ، ويعتقد " روجرز " أن المهم من الخبرات هي تلك التي يدركها الفرد في مجاله الظاهري ، فما يدركه الفرد هو واقعه .

3 - الذات : هي أهم مكونات الشخصية عند " روجرز " فهي النواة التي يقام حولها بناء الشخصية وتنشأ من تفاعل الكائن العضوي مع البيئة . وخلال نموها تميل إلى التكامل أو الاندماج مع بعض القيم والانتماء إليها وإلى الابتعاد والانسلاخ عن بعض القيم الأخرى . والذات في سيرورة مستمرة فهي تنمو وتتغير نتيجة تفاعلها المستمر مع المجال الظاهري . يتصور " روجرز " أن تفاعل المكونات الثلاثة هذه يجعل الشخصية الإنسانية في حالة تطور وارتقاء مستمرين من أجل إشباع حاجة أساسية هي تحقيق الذات .

- نمو الشخصية عند " روجرز " :

يعتقد هذا الباحث أن هناك ميل فطري لدى الطفل نحو تحقيق ذاته ، وهو ميل مشترك لدى جميع أفراد الجنس البشري ، والطفل هو الذي يصنع بيئته التي يعيش فيها من خلال طبيعة إدراكه لمختلف المواقف التي يعيشها ، فلا يمكن فهم الطفل حقيقة إلا من خلال البيئة النفسية التي يكونها بنفسه ، فإذا ما عاش موقفا ما وأدرك أنه موقف سيء فلن نستطيع أن نغير من الأمر شيئا إذا جعلنا هذا الموقف في حقيقته غير سلبي ، فالمهم هو إدراك الطفل للموقف لأن هذا الإدراك هو الذي يصنع له عالمه الخاص .

والخبرات التي يكتسبها الطفل يقوم بتقييمها اعتمادا على مدى مساهمتها في إشباع حاجته إلى تحقيق ذاته ، فالخبرات التي تحقق ذاته يعتبرها قيما موجبة ، والخبرات التي تفشل في تحقيق ذاته يعتبرها قيما سالبة ، وهكذا يهتم بالأولى (الإيجابية) ويتجنب الأخيرة (السالبة) .

وموازاة مع نمو الوعي بالذات (انتقاء القيم الإيجابية) تنمو حاجة قوية لديه للتقدير الإيجابي من الآخرين ، وخلال عملية النمو يتعلم أنواع السلوكات المختلفة التي تحقق له إشباع حاجة تقدير الغير .

وخلال عمليتي تحقيق الذات وتقدير الغير تنمو لدى الطفل الحاجة إلى اعتبار الذات (رضا الفرد عن نفسه) وهو إحساس مستمد من التعلم وقائم على إدراك الطفل لتقدير الغير له وبناءا على اعتبار الذات يتعلم الفرد الحكم على سلوكه سواء بالإيجاب أو السلب ، بمعنى أن هذا الحكم يعتمد على عمليتين هما : عملية التقييم الفطرية (تحقيق الذات) وعملية تقدير

الغير له ، ولكن يلاحظ في أغلب الأحيان أن سلوك الفرد يخضع - عند تقييمه - أكثر لما يسبب رضا الآخرين سواء كان هذا السلوك مشبعا للذات أم لا .

وهكذا يعتقد " روجرز " أن النمو السليم والطبيعي للشخصية الإنسانية يعتمد على التقدير الإيجابي من الغير من جهة وعلى اعتبار الذات من جهة أخرى . أما النمو غير الطبيعي والذي يتمثل في ظهور السلوكات غير المتوافقة فسببه عدم التناسق بين عمليات التقييم الذاتية وشروط التقدير من الغير ، بحيث أن خبرات الذات التي لا تتناسق وهذه الشروط لا تدخل إلى بناء الذات بشكلها الطبيعي مما يساعد على وجود حالة من عدم الاتساق بين الذات وخبرات الفرد ، الأمر الذي يسبب للفرد ما يسمى ب " سوء التوافق النفسي " .
وأهم سمات الشخصية غير المتوافقة هي :

- **الغربة / Estraument** : وتعني سعي الفرد للاحتفاظ بتقدير الآخرين له على حساب قيمته الشخصية التي تشبع حاجاته الفطرية وتسبب غضب الآخرين ورفضهم له ، وهذا بسبب الأهمية الكبيرة التي يوليها الطفل للتقدير الإيجابي من الآخرين .

- **عدم اتساق السلوك** : وينشأ من عدم الاتساق بين الذات والخبرة ، فقد تكون بعض سلوكات الفرد متنسقة مع تصوره لذاته ، وتؤدي إلى تحقيق الذات ، بينما تكون سلوكات أخرى مدفوعة بشرط التقدير الإيجابي من الغير ، ولا تسهم في تحقيق الذات ، وهو الأمر الذي يجعل السلوك الإنساني مضطربا ومثيرا للقلق .

- **القلق** : ويحدث عندما لا تتحقق شروط التقدير الإيجابي من الغير ، وتحبط الحاجة إلى اعتبار الذات .

- **ميكانيزمات الدفاع** : وهي في حقيقتها نوع من خداع الذات يقوم به الفرد بسبب حاجة أقوى وهي الاحتفاظ باعتبار الذات .

- **السلوك غير التوافقي** : وينشأ بسبب فشل ميكانيزمات الدفاع في القيام بوظيفتها المتمثلة في الحفاظ على اتساق الذات ، وأهم خصائص السلوك غير التوافقي هي :

- الفشل في إشباع الحاجة إلى تحقيق الذات .
- التوتر والقلق .
- الجمود والتصلب .
- الفشل في مواجهة المواقف الجديدة .
- صعوبة التنبؤ به .

نظرية " كولبرج - رست " في النمو الأخلاقي

يعتقد " كولبرج " أن النمو الأخلاقي لدى الطفل يمر بمراحل ست حتى يكتمل

وهي :

المرحلة الأولى : التوجه نحو الطاعة والعقاب - الالتزام بالأخلاق والقانون خشية العقاب .

المرحلة الثانية : التفرد المتبادل - الالتزام بالأخلاق والقانون خشية المخاطرة .

المرحلة الثالثة : العلاقات الجيدة بين الأشخاص - الالتزام بالأخلاق والقانون من أجل تحقيق التوافق الاجتماعي .

المرحلة الرابعة : الاحتفاظ بنظام اجتماعي - الالتزام بالأخلاق والقانون حفاظا على النظام الاجتماعي .

المرحلة الخامسة : العقد الاجتماعي وحقوق الإنسان - الالتزام بالأخلاق والقانون حماية لحقوق الناس .

المرحلة السادسة : المبادئ العامة - الالتزام بالأخلاق والقانون حرصا على الحفاظ على المبادئ العامة المحققة للعدالة .

وقد قام الباحث " رست " بإجراء تعديلات على هذه النظرية كالتالي :

لقد اتفق مع " كولبيرغ " في تصنيفه الأحكام الأخلاقية للطفل في **03** مستويات ، يضم كل مستوى مرحلتين أساسيتين ، وفق الشكل التالي :

1- المستوى ما قبل التقليدي : ويتضمن مرحلتين هما :

- مرحلة التوجه نحو العقوبة والطاعة .
- مرحلة التوجه النسبي الذرائعي .

2 - المستوى التقليدي : ويتضمن مرحلتين هما :

- مرحلة توافق العلاقات الشخصية المتبادلة .
- مرحلة التوجه نحو النظام والقانون .

3 - المستوى ما بعد التقليدي (الاستقلالي - المبدئي) : ويتضمن مرحلتين هما :

- مرحلة التوجه نحو العقد الاجتماعي القانوني .
- مرحلة التوجه المبدئي - الأخلاقي العالمي .

ولكنه بناء على ملاحظاته اقترح تعديلات مهمة في كثير من مفاهيمها ، يمكن ذكر أهمها :

- فكرة وجود الفرد في مرحلة واحدة من مراحل النمو الأخلاقي فكرة خاطئة .
- مفهوم سير النمو الأخلاقي خطوة إثر خطوة عبر المراحل غير مقبول ولم تؤيده البحوث .

وتجدر الإشارة إلى أن تعريفات " رست " للمراحل الأخلاقية نتجت عن الدراسات التجريبية العديدة التي قام بها هو وأكدها غيره من الباحثين منذ سنة 1971 مستخدمين اختبار تحديد القضايا الذي أعده " رست " .
وتبدو نظرية " رست " أكثر واقعية و تعبيراً عن حال النمو الأخلاقي وتطوره عبر مراحل نمو الشخصية الإنسانية .
(شعشوع ، ماي 2010)

نظرية واتسون

ظهرت السلوكية رسميًا عام 1912 على يد "جون واتسون" وترجع جذورها إلى المدرسة الارتباطية ، كانت ثورة على البنائية والوظيفية معا ، رفضت الاستبطان كمنهج علمي فنتأجه لا يوثق بها ، ورفضت اعتبار الشعور موضوعا للدراسات النفسية (أفقدت البنائية علم النفس روحه والسلوكية أفقدته عقله) .

أتى " واتسون " بوظيفة جديدة لعلم النفس هي :

- التنبؤ بالاستجابة متى عرف المثير.
- تشخيص المثير عندما تعرف الاستجابة.
- التنبؤ بتغير المثير عندما يعرف التغير في الاستجابة .

وبهذا صار جوهر السلوك هو عملية التعلم ، هذا الاتجاه يمكن تقسيمه إلى قسمين:

- 1- السلوكية الخالصة : السلوك هو ارتباط المثير بالاستجابة مباشرة ولا يوجد بينهما فواصل أو تصوّرات لتفسير التصرف (واتسون..سكينر..) .
- 2- السلوكية الجديدة : السلوك هو ارتباط المثير بالاستجابة ولكن هناك وسيط للتفسير وهو الحافز أو الهدف (هال ، دولارد ، ميللر ، براون).

(مخيمر ، رزق ، 1968)

نظريات أخرى

- 1 - النظرية البنائية :

نشأ هذا الاتجاه في ألمانيا رسمياً عام 1879م بإنشاء " فونت " لأول معمل لعلم النفس هذا العام ، تعتمد هذه المدرسة على مبادئ معينة هي :

- ضرورة دراسة الخبرات الشعورية البسيطة مثل الإحساس والإدراك والأفكار والمشاعر في المعمل.
- التوصل من خلال دراسة هذه الخبرات إلى قوانين عامة تضبط السلوك .

وتعتبر نظرية هذه المدرسة نظرية بنائية لأنها ترمي إلى بناء الظاهرة النفسية بعد دراسة مكوناتها عملياً بصورة منفصلة .

- 2 - النظرية الوظيفية :

نشأ هذا الاتجاه في أمريكا عام 1898م ، يهتم بماهية الوظائف النفسية ، تفحص كل وظيفة نفسية مثل التذكر والإدراك والانفعال ... الخ.

لقد حاول علماء هذه المدرسة الإجابة عن سؤال محدد هو: ماذا هو؟ " What Is " ، واهتموا بعلم وظائف الأعضاء وكيفية حدوث الإثارة في العضو الحساس وكيفية استجابته . من أقطاب هذه المدرسة " وليم جيمس " الذي وجد أننا نتفاعل لحدوث تغيرات فيزيولوجية معينة تؤدي إلى الشعور بالانفعال وتطور هذا الاتجاه في شيكاغو ، وتركز اهتمام علماء على وظيفة العمليات النفسية في تكيف الكائن مع بيئته .

- 3 - النظرية الترابطية :

وتفسر السلوك بكونه نتيجة ارتباط (مثير - استجابة) . ويعد " بافلوف " ممثلاً في روسيا، و " ثوريندايك " ممثلاً في أمريكا. يعتقد علماء الاتجاه الترابطي أن السلوك يحكمه قانون الثواب والعقاب اللذين يؤديان إلى الشرطية أو الأثر.

- 4 - النظرية الغرضية :

اهتمت بالبحث في دوافع السلوك وغرضيته ، كانت بدايتها عام 1908م في أمريكا وتركز البحث في البداية على الدوافع الأصلية مما نتج عنه وجود مفهوم الغرائز، وقد اختلف العلماء في تحديد عدد هذه الغرائز، بينما حددها " ماكدوجل " ب 12 غريزة وحددها آخرون ب 30 ولم يتفقوا على عددها ، بل أكثر من ذلك أصبح واضحاً أن علم النفس المعاصر يتجه نحو التخلي على دراسة مفهوم الغرائز.

(فائق ، ص 441)

- 5 - نظرية الجشطالت :

بالرغم من كون هذه المدرسة ركزت أبحاثها الخاصة على مفاهيم التعلم والإدراك والتفكير إلا أنها قد تطورت وأثرت في أفكار أغلب المدارس النفسية ولازالت تؤثر فيها حتى أنها أصبحت في الوقت الحالي علم نفس قائم بذاته .

- 6 - نظرية الأنماط :

النمط هو سمة أساسية فطرية تكونت مبكرا في الشخصية ، فالنمط كأنه هو " جوهر الشخصية " ويستخدم مصطلح النمط للدلالة على " الفئة " أي مجموعة الأشخاص الذين تحصلوا على نتائج متشابهة في نفس الاختبار. إن نظريات الأنماط هي أجهزة تقدم فئات متميزة لتصنيف الأشخاص اعتمادا على دراسة الفروق الفردية (يونغ ، شيلدون ، كريتشمر) .

(مخيمر ، رزق ، 1968)

يعتبر الألمان أكثر الشعوب اهتماما بنظريات الأنماط ، ربما لظروف فرضت تكتلهم وتماسكهم كنمط متميز في مواجهة القوميات الأخرى ناهيك عن نظرية الجنس الآري وآثارها في هذا التوجه .

الفصل الخامس : الفروق الفردية

- الضبط الاجتماعي
- والفروق الفردية .
- أسباب الفروق ومظاهرها .

الفروق الفردية

إن مفهوم الفروق الفردية شائع لدى الإنسان ، وهو من المسلمات الأساسية ومن البديهيات (أصابع اليد الواحدة ليست متماثلة) .
والدليل على وجود هذه الفروق هو ما ظهر من تخصصات جديدة في علم النفس تخدم جميعها هذا الميدان ، مثل علم نفس الشعوب ، وعلم نفس المرأة ، سيكولوجية القادة والحكام وغيرها من التخصصات التي تعتبر البحوث فيها تأكيدا لوجود الظاهرة .
والإسلام يحرص على إثبات هذه الفروق وجعلها قاعدة تعامل ثابتة مع البشر فيما بينهم يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله { أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم } سورة " الملك " - الآية 22 .
ويقول { أفجعل المسلمين كالمجرمين . مالكم كيف تحكمون } سورة " القلم " - الآية 35-36 . ويقول أيضا { وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض ورفع بعضكم فوق بعضكم درجات ليبلوكم في ما آتاكم } سورة " الأنعام " - الآية 165 .
ويقول في آية أخرى { أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا } سورة " الزخرف " - الآية 32 ، و في آية أخرى { ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين } سورة " الروم " - الآية 22 .
ويقول أيضا { انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض } سورة " الإسراء " - الآية 21 .
ويقول { ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه ، كذلك ... } سورة " فاطر " - الآية 28 .
وقال أيضا { نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ... } سورة " يوسف " - الآية 76 . و في آية أخرى { قل كل يعمل على شاكلته ... } سورة " الإسراء " - الآية 84 ، ويقول أيضا { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ... } سورة " البقرة " - الآية 286 .
ويقول تعالى { ولا نكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ... } سورة " المؤمنون " - الآية 62 .
و في آية أخرى { لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها ... } سورة " الطلاق " - الآية 7 .
(د . محمد عثمان نجاتي ، القرآن وعلم النفس ، 1982 ، ص 224) .
وما أضافه علم النفس لهذا المفهوم أن الفروق بين الناس هي فروق في الكم وليس الكيف فعند قولنا هذا ذكي وهذا غبي لا يعني أن الموصوفين غير مشتركين في الخصائص والصفات أصلا ، بل يعني أنهما يشتركان فيها ولكنهما يختلفان في الدرجة التي يحملانها من كل خاصية .

فالذكاء كصفة نفسية منتشر بدرجات متفاوتة بين جميع الناس ، والأغلبية متقاربة في الدرجات والأقلية شاذة سواء في الناحية الإيجابية أو السلبية .

فالصفات الإنسانية تتوزع بين الأفراد وفق (منحى معتدل) بلغة الإحصاء . ويمكن أن نعتبر السمات أو الصفات الإنسانية بعدا أو امتدادا ، وكل شخص يقع عند نقطة معينة من هذا البعد ، وكمثال على هذا نستطيع أن نتصور الصفة مسطرة متدرجة ، وكل فرد يقع على درجة معينة من هذه المسطرة .

فلو حاولنا قياس الصفات لدى عينة كبيرة من الأفراد بحيث يحصل كل فرد على درجة لوجدنا أن الناس يتوزعون وفق منحى اعتدالي كما أسلفنا ، والذي يعرف بأنه مرتفع عند منتصف التوزيع ، ويأخذ في الانخفاض التدريجي كلما ابتعدنا عن المنتصف ، وهو يشبه الجرس ، متمائل في جانبه ، فناحيته اليمنى تشبه تماما ناحيته اليسرى .

وقد أوضحت الدراسات التجريبية العديدة أن أغلب السمات الإنسانية – كما ذكرنا – تأخذ نفس الشكل الإعتدالي في توزيعها بين الناس .

- أنواع أخرى من المنحنيات :

لا يعتبر التوزيع الإعتدالي النموذج الوحيد لتوزيع السمات والخصائص النفسية فهناك أنواع أخرى من منحنيات التوزيع تختلف عنه :

- **المنحنى الملتوي** : تكون قمته نحو اليمين أو اليسار بدل المنتصف ، وهذا بسبب وجود أغلب درجات الأفراد فوق المتوسط أو تحت المتوسط .
- **المنحنى المدبب** : ويتميز بضيق المنحنى ، نحصل عليه عندما تتقارب درجات أفراد العينة من بعضها ويقل تشتت الدرجات .
- **المنحنى المفرطح** : ونحصل عليه عندما يكون هناك تفاوت كبير بين الأفراد في الصفة المقاسة ، أو تشتت كبير في الدرجات .

الضبط الاجتماعي والفروق الفردية :

يضيف الضبط الاجتماعي كثيرا من التشابه على سلوك الناس ، فيجعل الغالبية العظمى منهم متشابهة في الصفة التي ضبطت ، وقليلًا من الأفراد مختلفين عن المجموع العام ، ويتضح أثر الضبط في كثير من السلوكيات مثل طاعة القانون ، السلوك الإجرامي مخالفة المقدسات... الخ ، أين تنخفض الفروق الفردية وتأخذ شكلا يسمى منحني حرف " ل- "

" L .

وعموما نقول أن أغلب السمات والصفات والقدرات توجد لدى الناس وفق شكل المنحنى المعتدل وتوجد على شكل منحنيات أخرى في حالات معينة أهمها :

- إذا كانت العينة غير ممثلة للمجتمع الأصلي تمثيلا جيدا ، مثلا تكون من الممتازين أو من الضعاف فقط .

- إذا كان المقياس المستخدم غير جيد ، كأن يكون صعبا أو سهلا جدا .

- إذا كانت هناك ظروف خارجية مؤثرة على الصفة المقاسة (الحياء ، الضبط

الاجتماعي ، القانون ... الخ) .

مدى الفروق الفردية :

يتبادر إلى أذهاننا السؤال التالي : ما هو الفرق بين أعلى درجة وأدناها بالنسبة لأي صفة أو سمة عند الناس ؟ لقد اهتم كثير من العلماء بدراسة مدى الفرق بين الأفراد في كثير من السمات والقدرات ، فقد قام " وكسلر " بجمع أنواع متعددة من المقاييس واستخدمها في البحث عن توزيع الدرجات بين الناس ووجد أن أعلى درجة تعادل مثلي (2) ، أو أربعة أمثال (4) أضعف درجة ، الأمر الذي يؤكد وجود فروق فردية (اختلاف) ولكن في إطار بعد أو امتداد (تشابه) .

(إبراهيم، فرغلي فراج ، 1974)
- متى تظهر الفروق الفردية ؟:

الحقيقة أن الفروق تظهر منذ لحظة الإخصاب حين تتزاوج الصبغيات ومورثاتها الآتية من الذكر مع الصبغيات ومورثاتها الآتية من الأم ، وهو أمر يؤكد اختلاف الأجنة في كل الصفات عدا التوائم المتطابقة . وتتضح الفروق الفردية أكثر بعد الميلاد ، أين نلمس اختلاف الأطفال في ملامحهم وأوزانهم وحالاتهم الصحية والانفعالية ، غير أنه لا بد من الإشارة إلى تأخر ظهور الفروق في القدرات العقلية والميول . ويتفق العلماء أن أنسب المراحل التي تظهر فيها الفروق الفردية هي مرحلة المراهقة ، نظرا لاكتمال عملية النضج والتعلم (تراكم الخبرات) .

- أنواع الفروق الإنسانية :

قبل الحديث عن الفروق الفردية ، لا بد من الإشارة إلى أن هناك أنواع ثلاثة من الفروق الإنسانية أثبتتها الدراسات النفسية وهي :

- **فروق فردية :** تظهر في تباين إنسان عن أخيه الإنسان ، دون اعتبار لنوعه الجنسي أو قوميته وتتجلى في المظاهر الجسمية مثل " الطول ، القصر ، السمنة ، النحافة ... الخ " ، والمظاهر النفسية مثل " التفاؤل ، التشاؤم ، التردد ، الإقدام ... الخ " والمظاهر الاجتماعية مثل " الروح المرحة وسرعة الاندماج ... الخ " ، والمظاهر العقلية مثل " الذكاء ، القيادة ... الخ " .
- **فروق جنسية :** يتمتع بها كل من الذكور أو الإناث ، وهذه الفروق الجنسية حقيقة عضوية في تركيب الجسم ، ولها أثرها البين في السلوك الاجتماعي والانفعالي ، مما يؤهل كل جنس للقيام بوظيفته الخاصة في تحمل أعباء الحياة .
- **فروق قومية :** وهي ما يتميز به شعب عن شعب وأمة عن أمة ، فللعرب نفسياتهم التي تميزهم عن نفسية الإنكليز وعن نفسية الروس وهكذا ، وهي موضوع ما يسمى بـ " سيكولوجيا الشعوب " .

(نفس المرجع السابق ، ص 08)

- أسباب الفروق الفردية :

إن عوامل الفروق الفردية هي عوامل نمو الكائن البشري ، فما يكون سببا في تشكيل الشخصية الإنسانية يكون سببا في تشكيل تلك الاختلافات بين أنواع الشخصيات المختلفة وهكذا فإن هذه العوامل هي :

- العوامل الوراثية .
- العوامل البيئية - وأنواعها (طبيعية واجتماعية ونفسية) .
- العوامل الفردية - المتعلقة بالشخص ذاته سواء كانت عضوية أو عقلية أو نفسية .

- مظاهر الفروق الفردية :

- المظاهر الجسمية : الطول ، الوزن ، بنية الجسم ، الجانب الحركي والحسي والتيامن والتياسر ... الخ .
 - المظاهر العقلية : الذكاء ، نمط الشخصية ... الخ .
 - المظاهر الاجتماعية : الانطواء ، روح التعاون ، الروح المرحة ... الخ .
 - المظاهر الانفعالية : التوتر ، حدة الطبع ، طبيعة الاستجابة للمواقف المختلفة ... الخ .
- (نفس المرجع السابق ، ص 79)

الفصل السادس :

➤ قياس نمو الشخصية .

• أهداف القياس وخصائصه ووسائله .

• تصنيف مقاييس النمو .

قياس نمو الشخصية

إن قياس نمو الشخصية مرتبط بمفهوم التقويم ، إذا ذكر الأول ذكر الثاني ، حتى ليظن الناس أنهما مفهوم واحد ، والفرق بينهما كالتالي :

- القياس عملية سابقة لمفهوم التقويم .
- يعتمد التقويم على عملية القياس كما يعتمد على وسائل أخرى مثل الملاحظة ودراسة الحالة والاستجابات ... الخ في إصدار الأحكام .
- يعطي القياس قيمة رقمية كمية عددية (أخذ الطالب 20/18) ، أما التقويم فيعطي حكما كيفيا (الطالب ممتاز) .

- أهداف قياس نمو الشخصية :

- تساعد عملية تقييم وتقويم النمو على متابعته وضبطه .
- تساعد على معرفة مكونات الشخصية (السمات ، الاتجاهات ، القدرات ...) وضبطها رقميا بحيث نفهم المرحلة العمرية فهما علميا .
- تساعد على معرفة الفروق الفردية .
- تساعد على التنبؤ وتوقع الصفات التي ستحملها الشخصية مستقبلا .
- تساعد على معرفة خصائص النمو لكل مرحلة .
- تساعد على حصر الاضطرابات ومعرفة طبيعتها .
- تساعد على معرفة نوعية التدخل وطبيعة العلاج .
- تساعد على التدخل الإيجابي للأولياء في عملية تطوير شخصيات أبنائهم .

- خصائص عملية قياس النمو :

- هي عملية مستمرة باستمرار ظاهرة النمو .
- هي عملية علمية ممنهجة تخضع لقوانين وقواعد ومبادئ علمية .
- هي عملية تهدف للفهم وكشف الأخطاء وتصحيحها واقتراح الحلول للمشكلات الملاحظة .

وسائل عملية قياس النمو : هناك وسائل متعددة أهمها :

- 1- **المقياس** : عرفه " تايلور " بأنه عبارة عن أدوات صممت لتستخدم في اتخاذ القرارات البشرية وهي أيضا مجموعة من العمليات تشترك في استخدام لغة الأرقام حسب قواعد معينة
- 2- **الاختبار** : إجراء منظم لقياس عينة من السلوك ، أو هو إجراء منظم للملاحظة ووصف سمة أو أكثر من سمات الفرد عن طريق الاستعانة بمقياس أو نظام تصنيف معين .
- 3- **البطارية** : هي مجموعة مختارة بعناية من الاختبارات المترابطة التي تقيس سمة أو قدرة واحدة أو أكثر ، يتم تطبيقها على مجتمع معين من الأفراد ، ويعرفها " أسعد جلال -

المرجع في علم النفس " بكونها وسائل علمية ذات فائدة كبيرة ولكنها تحتاج إلى خبرة ومران أثناء تطبيقها (لا يستعملها إلا أهل الاختصاص) .

- تصنيف مقاييس النمو : تنقسم اختبارات قياس النمو إلى قسمين :

- أولا : الاختبارات الفيزيولوجية و الجسدية والطبية ومن أهمها :

• 1 - اختبار " Apgar " لتقييم وقياس وظائف الأعضاء :

هو تقييم بسيط يجريه الأطباء على المواليد حديثي الولادة لمعرفة الحالة الصحية العامة للطفل بعد الولادة ، والتأكد من وضعيته العامة هل هي جيدة أو تتطلب مساعدة طبية معينة ، وطبعا هذا من خلال الدرجات المتحصل عليها بعد التقييم حيث يشير انخفاضها للحاجة إلى رعاية خاصة أما ارتفاعها فيدل على حالة الطفل الجيدة واستغنائه عن العناية الطبية .

وهذا المقياس تم إعداده من قبل طبيبة التخدير الأمريكية " د . فرجينيا " لمعاينة الحالة الصحية للطفل في الدقيقة 1 والدقيقة 5 بعد الميلاد وأحيانا في الدقائق 10 ، 15 ، 20 بعد الولادة .

الجوانب التشخيصية في مقياس " Apgar " :

يتم تقييم شخصية المولود اعتمادا على المعايير التالية :

✓ معيار لون البشرة " Appearance " :

- إذا كان الجلد على كامل الجسم مائلا إلى الحمرة فإن الدرجة المعطاة هي 02 .
- أما إذا كان الجلد مائلا إلى الحمرة لكن اليدين والرجلين مائلتان إلى الزرقة فإن الدرجة المقدره هي 01 .
- أما إذا كان كل الجلد مائلا إلى اللون الأزرق أو الرمادي أو اللون الشاحب فإن الدرجة تكون حينئذ 00 .

✓ معيار نشاط العضلات " Activity " :

- إذا حرك المولود ساقيه وذراعيه تلقائيا عند الولادة فإن الدرجة المستحقة هي 02 .
- إذا كانت حركته ضعيفة عند الولادة فإن الدرجة المستحقة هي 01 .
- أما إذا لم يتحرك تماما عند الميلاد فإن الدرجة المعطاة هي 00 .

✓ معيار منعكس الحركة " Grimace " :

- إذا بكى الطفل أو سعل أو عطس أو استجاب عندما تلقى التحفيز من الطبيب تكون الدرجة هي 02 .
- أما إذا كان بكاء الطفل ضعيفا والاستجابة ضعيفة وقت التحفيز فإن الدرجة المعطاة هي 01 .

أما إذا كان البكاء والاستجابة منعدمين وقت تحفيز الطبيب فإن الدرجة المعطاة هي 00 .

✓ معيار معدل ضربات القلب " Pulse " :

- إذا كان عدد نبضات القلب أكثر من 100 نبضة في الدقيقة فإن الدرجة المعطاة هي 02 .
- إذا كان عدد نبضات القلب أقل من 100 نبضة في الدقيقة فإن الدرجة المعطاة هي 01 .

- أما إذا كان القلب لا ينبض إطلاقاً فالدرجة تكون 00 .

✓ معيار التنفس (الجهاز التنفسي) " Respiration " :

- إذا كان الطفل يبكي بصوت عال فالدرجة المستحقة هي 02 .

- إذا كان الطفل يئن فقط فالدرجة المعطاة هي 01 .

- أما إذا لم يبك الطفل أصلاً فالدرجة المستحقة هي 00 .

وكما نلاحظ فإن قيم " Apgar " تتراوح بين 0 ، 10 وبعد عملية التقييم في الدقيقة 1 والدقيقة 5 بعد الميلاد نجمع قيم المعايير الخمسة . فإذا كانت الدرجة العامة أكثر من 07 فهذا يعني أن المواليد الحاصلين عليها يوجدون في وضع طبيعي ولا يحتاجون لأي إجراءات طبية خاصة ، أما إذا كانت النتيجة أقل من 07 فهذا يعني ضرورة التدخل الطبي بالنسبة للحاصلين عليها ومساعدتهم .

وأخيراً يجب التنبيه إلى أن مقياس " Apgar " لا يعتبر مرجعاً لتقدير الصحة أو السلوك أو الذكاء بالنسبة للطفل في المستقبل . (<https://ar.yestherapyhelps.com>) .

• 2- اختبارات المظهر الخارجي للجلد وبعض أجزاء جسم المولود وفقاً لمقياس

" Apgar " :

ويتضمن الفحص السريري الشامل للمولود خلال 24 ساعة الأولى من الحياة ، وهذا بقياس الوزن والطول ومحيط الرأس ثم فحص الجلد والرأس والرقبة والقلب والرئتين والأعضاء التناسلية . وتقييم الجهاز العصبي والمنعكسات المختلفة عند الوليد (منعكس مورو - Reflex Moro ، ومنعكس التخدير - Rooting Reflex الخ) .

• 3 - اختبار " Dubowitz " للانعكاسات العصبية التلقائية :

هو نتيجة معدلة من مقياس (New Ballard Score) المعروف بكونه يتضمن فحصاً للنضج العصبي العضلي والبدني لحديثي الولادة معتمداً على ستة (06) معايير في التقييم أما اختبار " Dubowitz " فهو يركز أيضاً على النضج العصبي والجسدي لحديثي الولادة ولكنه أطول من مقياس " Ballard " حيث يتضمن 21 معياراً في التقييم (10 معايير عصبية ، 11 معياراً جسدياً) .

ومعروف أن Dubowitz (1931/8/6 - 2016/3/14) هو طبيب أعصاب بريطاني معروف مع زوجته " Lilly Dubowitz " التي اشتهرت بتطويرها لاختبارين سريريين : الأول لتقدير عمر الحمل والثاني للفحص العصبي لحديثي الولادة .

- ثانيا : الاختبارات والمقاييس النفسية وأهمها :

1 - الاختبارات الذهنية والعقلية (اختبارات الذكاء) .

2 - اختبارات الشخصية .

1 - اختبارات الذكاء :

- تعريفات الذكاء :

- تعريف " Stern " : هو القدرة على تحقيق التكيف بين الشخص وبين
المواقف الجديدة .

- تعريف " كالفن " : الذكاء هو القدرة على التعلم .

- تعريف " Terman " : الذكاء هو القدرة على التفكير المجرد ، أي التفكير
المعتمد على الرموز اللغوية ومعاني الأشياء لا على ذواتها .

ولم يكتف العلماء ببيان أنواع السلوك الذكي بل حللوا النشاطات الذهنية اعتمادا على القياس
والإحصاء للإجابة على السؤال التالي :

*هل يوجد شيء اسمه الذكاء العام ؟ أم توجد قدرات عقلية مستقلة عن بعضها ؟ .

ومن أجل التوصل إلى الإجابة عن هذا السؤال صمموا وسائل قياس متعددة مكنتهم من
معرفة كيفية نمو الذكاء وكيف تظهر الفروق الفردية فيه ، وكيف تؤثر عوامل النمو المختلفة
من وراثه وبيئة عليه . ولا يمكن الإلمام بما توصل إليه علماء النفس في موضوع الذكاء إلا
بمعرفة أمرين :

✓ الأول : ماذا حققت حركة قياس الذكاء ؟

✓ الثاني : رأي التحليل الإحصائي في طبيعة الذكاء .

- نتائج قياس الذكاء :

لقد أوضح " ألفريد بينيه " في سنة 1905 أن الذكاء ليس قدرة واحدة يمكن قياسها بنوع
واحد من الاختبارات بل هو متعدد الجوانب ، وقد نشر مع زميله " سيمون " سلسلة من
الأسئلة عرفت بـ " مقياس Simon للذكاء " ، ونجحت في تمييز التلاميذ المتخلفين
عقليا عن غيرهم من العاديين (في باريس) .

ثم قام العالم الأمريكي " Terman " ومعاونوه (جامعة ستانفورد) بتعديل هذا المقياس
وأصبح يعرف بـ " ستانفورد بينيه " سنة 1937 وله صورتان متشابهتان تحتوي كل
منهما على 129 سؤالا لقياس الذكاء عند الأولاد بين 02 حتى 18 سنة .

- نتائج التحليل الإحصائي لطبيعة الذكاء :

في الوقت الذي كان " بينيه " يسعى لقياس الذكاء ، كان هناك باحثون آخرون منهمكين
في دراسات وأبحاث إحصائية دقيقة لمعرفة طبيعة الذكاء :

ففي عام 1904 أعلن " سبيرمان " في إنجلترا نظريته التي يشرح فيها أن الذكاء يتكون
من نوعين من العوامل ، عامل عام وعوامل نوعية (خاصة) وكلاهما يدخل في كل
نشاط ذهني ، وأضاف فيما بعد صنفا ثالثا من العوامل سماها عوامل مشتركة (طائفية)
وهي عوامل أضيق من العامل العام وأوسع من العوامل الخاصة ، فقدرة الطفل على

القراءة مثلا تعتمد أولا على ذكائه العام (العامل العام) وثانيا على عامل مشترك يتمثل في القدرة اللفظية واستخدام الكلمات ، وثالثا على عدد من القدرات الخاصة المتصلة بالقراءة مثل القدرة على فهم الكلمات المكتوبة ، والقدرة على إدراك المظاهر الصوتية للكلمات ... الخ .

ويعتقد " سبيرمان " أن العامل العام كطاقة عقلية عامة يدخل في كل العمليات الذهنية بدرجات مختلفة .

وفي أمريكا قدم " ثيرستون " نظريته التي تقول أن الذكاء يتكون من 9 قدرات عقلية هي :

- ✓ القدرة المكانية .
- ✓ سرعة البديهة .
- ✓ القدرة العددية .
- ✓ القدرة المنطقية أو القدرة على إدراك العلاقات اللفظية .
- ✓ الطلاقة في استخدام الألفاظ .
- ✓ التذكر .
- ✓ القدرة الاستقرائية .
- ✓ القدرة القياسية .
- ✓ القدرة على حل المشكلات .

ويرى " ثيرستون " أن أداء الفرد في أي نشاط ونجاحه فيه يتوقف على تعاون هذه القدرات العقلية الأولية ، فبعض هذه القدرات يكون ضروريا في بعض المهارات وغير ضروري في أخرى . فمثلا حل مسألة هندسية يستلزم بالضرورة القدرة المكانية والقدرة العددية والاستقرائية بينما يتطلب حفظ قصيدة شعرية القدرة على الطلاقة في استخدام الألفاظ والقدرة على التذكر وسرعة البداهة .

ويعتقد أن هذه القدرات تساهم في جميع أنواع النشاطات الذهنية ولكن بدرجات متفاوتة وهي ليست مرتبطة بشيء اسمه الذكاء العام كما يعتقد " سبيرمان " في نظريته .

ويمكن التمييز بين نوعين أساسيين من مقاييس الذكاء :

- النوع الأول - مقاييس فردية : وهي التي تطبق على كل فرد وحده ، ومن أكثرها استعمالا " مقياس ستانفورد - بينيه " السالف الذكر والذي يعتبر في نتائجه معيارا ومحكا بالنسبة لصدق المقاييس الأخرى .

وهناك مقاييس فردية عملية مثل مقياس " متاهات بورتويس " الذي يتكون من 11 متاهة تتدرج من السهل إلى الصعب وكل متاهة مرسومة على ورقة مستقلة . وقد وضع هذا المقياس لقياس ذكاء الأطفال بين 03 سنوات و 14 سنة ، بحيث أن كل متاهة تناسب عمرا معيناً على النحو التالي :

- ✓ المتاهة الأولى : تناسب عمر 03 سنوات .
- ✓ المتاهة الثانية : تناسب عمر 04 سنوات .
- ✓ المتاهة الثالثة : تناسب عمر 05 سنوات .

- ✓ المتاهة الرابعة : تناسب عمر 06 سنوات .
 - ✓ المتاهة الخامسة : تناسب عمر 07 سنوات .
 - ✓ المتاهة السادسة : تناسب عمر 08 سنوات .
 - ✓ المتاهة السابعة : تناسب عمر 09 سنوات .
 - ✓ المتاهة الثامنة : تناسب عمر 10 سنوات .
 - ✓ المتاهة التاسعة : تناسب عمر 11 سنة .
 - ✓ المتاهة العاشرة : تناسب عمر 12 سنة .
 - ✓ المتاهة الحادية عشرة : تناسب عمر 14 سنة .
- ويلاحظ أن عمر 13 لا توجد متاهة خاصة به .

هذا وينصح علماء القياس النفسي بعدم الاعتماد الكامل على هذا الاختبار وحده بل يستحسن تدعيم نتائجه بنتائج مقاييس أخرى .

- النوع الثاني - المقاييس الجماعية : وهي تقيس ذكاء عدد كبير من الأفراد في وقت واحد وهي تنقسم بدورها إلى نوعين :

✓ المقاييس اللفظية : وهي التي تتضمن أسئلة تتطلب إجابات لفظية .

✓ المقاييس غير اللفظية : وهي التي تتضمن أسئلة تتطلب إجابات عملية . ولكن

هذه المقاييس فيها بعض الأسئلة التي تتطلب إجابات لفظية مثل مقياس

" بورتيوس " ومن أمثلة المقاييس الجماعية مقياس العالم الإنجليزي " Ballrd "

المقنن على البيئة العربية ، وهو خاص بالأعمار من 07 سنوات إلى 15 سنة .

ويتكون من صورتين متكافئتين تتضمن الأولى 31 سؤالاً تسبقها 05 أسئلة

للتمرين ، وتحتوي الصورة الثانية على 33 سؤالاً مسبوقاً بسؤال واحد للتمرين .

تحتاج كل صورة من صور المقياس إلى 40 دقيقة للتطبيق ، ويطبق بصورة

جماعية كما يطبق على فرد واحد في العيادات النفسية . وتتضمن أسئلة المقياس

تذكر الأعداد ، وإكمال سلاسل الأعداد وعلاقات تشابه وترتيب عبارات .

وهناك مقاييس جماعية وفردية في آن واحد وغير لفظية منها " مقياس رسم الرجل -

Goodenough " وهو مقياس ذكاء يصلح للأطفال بين 3.5 إلى 13.5 سنة . وقد لوحظ

أن نتائجه تكون أكثر دقة عند قياس ذكاء أطفال بين عمر 04 سنوات حتى 10 سنوات .

وينصح علماء القياس بتدعيم نتائجه بنتائج مقاييس أخرى .

ويعتقد " Goodenough " أنه يمكن تقدير نكاء الطفل من خلال رسمه ل51 جزءا أو عنصرا من العناصر الموضحة في الجدول التالي :

1	وجود الرأس	14	وضوح الأنف والشم والشففتين	27	راحة اليد متميزة وواضحة	40	التوافق الحركي لخطوط الذراعين والساقين
2	وجود الساقين	15	وجود فتحتي الأنف	28	ظهور مفصل الكتف أو مفصل الكوع	41	وضوح تقاطيع الوجه وفي أماكنها الصحيحة
3	وجود الذراعين	16	وجود الشعر	29	ظهور مفصل الركبة أو مفصل القدم	42	وجود الأذن
4	وجود الجذع	17	حول الرأس والوجه	30	تناسب حجم الرأس مع الجسم	43	في المكان الصحيح
5	طول الجذع أطول من عرضه	18	وجود الملابس	31	تناسب طول الذراعين مع الجذع	44	وجود الحاجب ورموش العين
6	ظهور الكتفين بوضوح	19	وجود قطعتين من الملابس	32	تناسب طول الساقين مع الجذع	45	وضوح إنسان العين
7	اتصال الذراعين والساقين بالجذع	20	تغطية الملابس للجسم	33	تناسب حجم القدمين	46	صحة أبعاد العين
8	هذا الاتصال في الأماكن الصحيحة	21	الملابس أكثر من قطعتين	34	بعد كل من الذراعين والساقين	47	إذا كان الإبصار واضحا
9	وجود الرقبة	22	الملابس كاملة	35	ظهور الكعب	48	ظهور الذقن والجبهة
10	تمشي خطوط الرقبة مع الرأس والجذع	23	وجود الأصابع	36	التوافق الحركي لخطوط الرسم	49	بروز الذقن ووضوح تفاصيلها
11	وجود إحدى العينين أو كلاهما	24	إذا كان عددها صحيحا	37	ظهور الحركة في خطوط الرسم	50	الرسم الجانبي أو البروفيل الجزئي
12	وجود الأنف	25	إذا كانت تفاصيلها واضحة	38	وضوح خطوط الرأس وتوافقها مع الرقبة	51	الرسم الجانبي أو البروفيل الكلي
13	وجود الفم	26	إذا كانت الإبهام متميزة	39	التوافق الحركي للجذع		

وتعطى درجة واحدة (01) عن رسم كل جزء أو عنصر ، ثم يتم حساب مجموع الدرجات التي حصل عليها والتي اتخذها معيارا لتحديد عمره العقلي وفق الجدول التالي :

42	38	30	26	24	22	18	14	10	06	02	الدرجات
13	12	11	10	09	08	07	06	05	04	03	العمر العقلي بالسنوات

ثم تحسب نسبة الذكاء تبعا للعمر الزمني الخاص بالطفل وفق القاعدة المعروفة :

$$\text{ن. الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times 100$$

ختاما لا بد من التنبيه إلى أن المقاييس الجماعية رغم توفيرها لوقت القياس إلا أنها لا يمكن أن تغني عن المقاييس الفردية لما تتمتع به من دقة بسبب قرب الفاحص من الطفل ، وما يهيؤه له من إمكانيات الملاحظة وتتبع الحالة المزاجية له ، كما أن المقاييس غير اللفظية أو العملية ورغم أهميتها في قياس ذكاء الأطفال الذين يعانون ضعفا في قدراتهم اللغوية لا يمكنها تعويض المقاييس اللفظية التي تتضمن أسئلة تقيس مختلف الجوانب العقلية مثل مقياس " ستانفورد - بينيه " وغيره .

2 - اختبارات الشخصية : كما رأينا طرق قياس الجانب المعرفي والتحصيلي الذي يتعلق أساسا بمستوى الذكاء والقدرات العقلية المختلفة ، توجد طرق لقياس الشخصية في جانبها الاجتماعي والأخلاقي والوجداني .

غير أننا نلاحظ وجود صعوبات كثيرة تعرقل قياس بعض نواحي السلوك المرتبط بسمات شخصية الطفل وسلوكه الاجتماعي ، أهمها :

* - إن الشخصية مفهوم متعدد الجوانب وكل جانب يؤثر ويتأثر بالجوانب الأخرى ، الأمر الذي يعيق ضبط عملية قياسه والتحكم في المتغيرات المختلفة التي تؤثر فيه .

* - لا يمكن قياس أي جانب من جوانب الشخصية إلا من خلال موقف سلوكي معين يعيشه الفرد يمكن ملاحظته وقياسه ، وبما أن عملية القياس النفسي تتطلب ضبط كثير من العوامل المتدخلة فإنه يصعب توفر ذلك في المواقف السلوكية التلقائية أو العادية ، الأمر الذي يضطرنا في أغلب الأحيان إلى اصطناع مواقف سلوكية تجريبية نتحكم في شروطها ونحدد عواملها ضمانا للدقة في النتائج .

* - إن تحضير المواقف السلوكية الاصطناعية (التجريبية) وإعداد وسائل القياس المناسبة تتطلب الإلمام الواسع بعلم النفس عامة وبأساليب القياس النفسي خاصة المتمثلة في تصميم الاختبارات وتجريبها وتقنينها على البيئات المختلفة وتطبيقها وتحليل نتائجها وتفسيرها .

غير أنه وفي مقابل الصعوبات المذكورة هناك بعض المقاييس والأساليب السهلة لدراسة شخصية الطفل وقياس نموها في الجانب الاجتماعي والوجداني والأخلاقي ، نذكر منها :

➤ طريقة الرسم " السيدة تروب - M. Traube " :

وهي طريقة سهلة لدراسة بعض سمات الشخصية خاصة وأن الرسم من النشاطات المحببة إلى نفوس الأطفال ، وقد طبقتها هذه المربية بنجاح بعد أن وضعت أمام الطفل علبة من الأقلام الملونة (12 لونا) وورقة رسم ، وتطلب منه أن يرسم ما يشاء حسب رغبته وباللون الذي يختاره ، وبهذا تكون قد أتاحت له فرصة التعبير عن رغباته ومشاعره ومن ثم زيادة فرص الاطلاع على سمات شخصيته من خلال رسومه ، لأن الرسم يعبر عن خصائص الشخصية وعن الحالات النفسية والمزاجية المختلفة للطفل .

تبقى الإشارة إلى أن إجراء مثل هذه الاختبارات النفسية يحتاج إلى مهارة وخبرة .

➤ طريقة إكمال الحكايات :

وهي مجموعة اختبارات مكونة من 15 حكاية تهدف إلى الكشف عن الانشغالات الوجدانية للأطفال بطريقة غير مباشرة ، تدور هذه الحكايات حول أمور تتعلق بالحياة العائلية وبالأطعمة والأحلام وبالرغبات التي تشغل الأطفال . وتتضمن كل حكاية موقفاً مشكلاً يطلب من الطفل إيجاد حل له يكون بمثابة إكمال للحكاية ، هذا الإكمال أو هذه النهاية ستعبر بالتأكيد عن انشغالات هذا الطفل وعن مشاكله ورغباته .

➤ اختبارات تتطلب مستوى معيناً من القراءة والكتابة :

مثل الاختبار الذي وضعه " واطسون " لقياس خبرات الطفولة وعلاقتها بمشكلات التكيف ويناسب الأطفال العاديين أو الأحداث الجانحين ذوي الأعمار من 5 إلى 10 سنوات . يصلح هذا الاختبار لقياس أعراض القلق وعدم الاستقرار الانفعالي وسوء التكيف التشخيصي والاجتماعي ، وقد أعد الدكتوران " مصطفى فهمي ومحمد أحمد غالي " صورة هذا الاختبار باللغة العربية بعد تكيفه على البيئة المصرية وإعادة تقنيه .

تبقى الإشارة إلى أن عملية قياس النمو وتقويمه عملية تحتاج إلى جهد كبير من طرف الباحث لتحقيق القدر المطلوب من الثبات والصدق والموضوعية أثناء تطبيق اختبار ما وبعد تطبيقه أثناء قراءة النتائج وتفسيرها .

الخاتمة

الختامة

بعد عرضنا لموضوع علم نفس النمو والفروق الفردية يلاحظ القارئ كثافة المعلومات التي تضمنها ، رغم محاولتنا تقديم ملخصات موجزة وهذا راجع لطبيعة المادة وتفرعاتها فهي تحوي النمو كظاهرة طبيعية إنسانية تسهم في إحداثها عديد العوامل ، منها الموضوعية الطبيعية كانت أو اجتماعية ومنها الذاتية اللصيقة بالفرد . ولذلك فهي موضع اهتمام أغلب علماء النفس على اختلاف توجهاتهم الفكرية ، بنائين ووظيفية وسلوكيين وتحليليين وغيرهم ، الأمر الذي اضطرنا إلى عرض أشهر النظريات النفسية التي بحثت موضوع الشخصية ، وهي النظريات التي مثلت رصيذا معرفيا وفكريا امتد لقرون من الزمن ، ناهيك عن عديد طرق التفكير ومناهج البحث التي اعتمدت من طرف هؤلاء العلماء وما تطلبته من سبل وطرائق تفكير ، هذه كلها أسباب قد تبرر ما لوحظ من كثافة في الموضوع . ونظرا لكون الموضوع عبارة عن منهاج أو برنامج لمقياس دراسي يندرج خلال سنة جامعية فإنه من المفيد الإشارة إلى ما يلاحظ من عدم تناسب الحجم الساعي المخصص له مع محتواه .

إنه من الصعوبة بمكان الإلمام بخصائص النمو وعوامله ومناهج البحث فيه ونظرياته وقياسه من خلال حجم ساعي لا يتجاوز 36 ساعة في أحسن الأحوال ، بعد حذف أيام العطل العادية وأيام الامتحانات دون اعتبار العطل الاستثنائية غير المتوقعة . لهذه الأسباب أعتقد أنه من الضروري - إن توفرت الظروف الموضوعية - مراجعة الحجم الساعي المخصص للمادة ضمانا للاستيعاب المطلوب ، خاصة وأن المحتويات جميعها محورية بالنسبة لطلبة علم النفس بجميع تخصصاته ومستوياته .

قائمة المراجع

المراجع

المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم طيبي ، 2009 ، الرضا عن خطة التوجيه المدرسي المعتمدة في النظام التربوي الجزائري ودورها في تحقيق الذات والتوافق الدراسي والكفاية التحصيلية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر .
2. ابن منظور ، 1997 ، لسان العرب ، ط 6 ، دار الفكر للطباعة والتوزيع .
3. إحسان محمد الحسن ، 1986 ، معجم علم الاجتماع ، ط 2 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت .
4. إحسان محمد الحسن ، 1986 ، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ، ط 2 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت .
5. أحمد جمال طاهر ، 1984 ، البحث العلمي الحديث ، ط 2 ، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان .
6. أحمد زكي صالح ، 1959 ، التعلم (أسسه و مناهجه و نظرياته) ، ط 2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
7. أحمد شبشوب ، 1991 ، علوم التربية ، د.ط ، الدار التونسية للنشر ، تونس .
8. أحمد عبد الله العلي ، 2008 ، العولمة والتربية ، د. ط ، دار الكتاب الحديثة ، القاهرة
9. أحمد فائق ، 1966 ، مدخل إلى علم النفس ، المطبعة الفنية الحديثة .
10. أحمد قوراية ، 2007 ، فن القيادة المتركرة على المنظور النفسي الاجتماعي والثقافي د.ط ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
11. إسماعيل خليل إبراهيم ، 2008 ، التربية الحديثة للمراهقين ، ط 1 ، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع .
12. إسماعيل محمد الفقي ، 2005 ، التقويم والقياس النفسي والتربوي ، د.ط ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .
13. إقبال محمد بشير ، 1998 ، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة ، د.ط المكتب الجامعي .
14. أكرم عثمان ، 2002 ، التميز في فهم النفسيات ، ط 1 ، دار بن حزم ، لبنان ، بيروت .
15. إيلين دمعة صعب (د.س) التربية والتعليم والعنف المدرسي ، شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية ، www.ssnp.info
16. بدرة معتصم ميموني ، 2005 ، الإضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق ط 2 ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

17. بشرى مزيان ، 2020 ، أساليب التفكير وعلاقتها بأساليب التعلم وتوجهات الهدف لدى طلبة المرحلة الجامعية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، الجزائر .
18. بشير معمريّة ، 2007 ، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس (ج 4) ، د.ط منشورات الحبر ، الجزائر .
19. بشير معمريّة ، 2007 ، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس (24) ، د.ط منشورات الحبر ، الجزائر .
20. بشير معمريّة ، 2007 ، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس (ج 3) ، د.ط منشورات الحبر ، الجزائر .
21. بشير معمريّة ، 2007 ، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس ، د.ط ، منشورات الحبر الجزائر .
22. بلقاسم خمّاري ، 1982 ، الأساليب المختلفة للتأثير النفسي ، مجلة التربية ، العدد 02 ، السنة الأولى ، ص ص 14-19 .
23. بن يوسف آمال ، 2008 ، العلاقة بين استراتيجيّة التعلم والدافعية للتعلم وأثرهما على التحصيل الدراسي ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر .
24. بوفلجة غيات ، 1992 ، مقدمة في علم النفس التنظيمي ، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
25. بوفلجة غيات ، 1992 ، التربية والتكوين بالجزائر، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
26. بوفلجة غيات ، 1992 ، التربية و متطلباتها ، د . ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
27. تركي راجح ، 1984 ، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس ، د.ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .
28. تركي راجح ، 1990 ، أصول التربية والتعليم ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر
29. جاسم محمد داوود ، 2009 ، الطرق الحديثة في تربية الطفل ، ط 1 ، جسور للنشر والتوزيع الجزائر .
30. جامعة ابن خلدون ، 2010 ، الخلدونية ، تيارت .
31. حسن شحاتة ، 2003 ، معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، ط 1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة .
32. حسين حسن سليمان ، 2005 ، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق ، ط 1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت .
33. ريتشارد دولينسكي ، ترجمة : د . رالف رزق الله ، 1994 ، سيكولوجية التعلم البشري ، ط 2 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت .

34. سائدة جمال محمد ، 2008 ، النمو النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا بغزة وقدرتهم على حل المشكلات الاجتماعية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة .
35. سعيد زيان ، 2007 ، تربية الطفل بين النظري والتطبيقي ، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية .
36. سكر غدير ، 198 ، حقوق الطفل النفسية والتربوية ، مجلة التربية ، العدد 03، السنة الأولى ، ص ص 13-18 .
37. شطاح هاجر ، 2011 ، أثر سوء المعاملة الوالدية على صورة الذات عند الطفل ، رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة .
38. شعشوع عبد القادر ، 2001/2000 ، الجنوح و أنماط التفكير الأخلاقي ، د.ط، جامعة وهران ، الجزائر .
39. صادق القبوري ، 1989 ، أسس بناء الشخصية من خلال القرآن الكريم ، د.ط، دار التونسية للنشر ، تونس .
40. صالح بلعيد ، 2005 ، في المناهج اللغوية و إعداد الأبحاث ، د.ط ، دار هومه،الجزائر .
41. صلاح الدين محمود علام ، 2002 ، القياس والتقويم التربوي والنفسي ، دار الفكر العربي
42. طاهر عيسى ، 1994 ، المراهق والمجتمع (دراسة مقارنة) ، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
43. عبد الباسط عبد المعطي ، 2007 ، مكامن المرض النفسي ، ط1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت .
44. عبد الحميد محمد الهاشمي ، الفروق الفردية ، دار التربية ، دمشق .
45. عبد الرحمان النحلاوي ، 2008 ، التربية بالآيات ، ط5 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان
46. عبد الرحمان الوافي ، 1995 ، في سيكولوجية الشباب ، د.ط ، دار هومه ، الجزائر .
47. عبد الستار إبراهيم ، د.محمد فرغلي علي فراج ، 1974 ، السلوك الإنساني ، ط1، دار الكتب الجامعية .
48. عبد الله ناصح علوان ، 1989 ، تربية الأولاد في الإسلام ، ط1 ، دار الشهاب ، باتنة .
49. عبد الله ناصح علوان ، 1989 ، تربية الأولاد في الإسلام ، ط1 ، شركة الشهاب الجزائر .

50. عبد الله محمد النيرب ، 2008 ، العوامل النفسية والاجتماعية المسؤولة عن العنف المدرسي في المرحلة الإعدادية كما يدركها المعلمون والتلاميذ في قطاع غزة ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة .
51. عزيزي عبد السلام ، 2003 ، مفاهيم تربوية بمنظور سيكولوجي حديث ، ط1 ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر .
52. علاء جمال الربيعي ، 2011 ، الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال الصم وعلاقتها بالتوافق الأسري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة .
53. علي زيعور ، 1984 ، مذاهب علم النفس ، ط1-5 ، دار الأندلس ، بيروت .
54. عمار بوحوش ، 1990 ، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .
55. عواطف محمد سليمان محيسن ، 2013 ، الأمن النفسي وعلاقته بالحضور – الغياب النفسي للأب لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة غزة .
56. فتحي السيد عبد الرحيم ، 1980-1982 ، سيكولوجية الأطفال غير العاديين ، ط1-2 دار القلم الكويت .
57. فرج عبد القادر طه ، علم النفس و قضايا العصر ، دار المعارف .
58. فؤاد كامل ، 1987 ، الجديد في علم النفس ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت .
59. فوزي أحمد بن دريدي ، 2007 ، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية الرياض .
60. ليلى البيطار ، 2003 ، تحقيق الحاجات النفسية عند طلبة جامعة النجاح " فلسطين " دراسة مقدمة لمؤتمر جامعة النجاح الوطنية .
61. مارسيل كراهية ، 2007 ، علم النفس التربوي ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
62. ماري كلود بيليفو ، 2005 ، العودة من المدرسة ، د.ط ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع .
63. محمد العربي بدرينة ، ركزة سميرة ، 2016 ، علم النفس المعرفي ، ط1 ، دار الخلدونية ، الجزائر .
64. محمد العربي ولد خليفة ، 1989 ، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية ، د.ط ديوان المطبوعات الجامعية – الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر .
65. محمد بن اسماعيلي ، 1992 ، سوء التوافق الدراسي لدى المراهقين ، ط1 ، مكتبة الكاهنة
66. محمد جمال يحيياوي ، 2003 ، دراسات في علوم النفس ، د.ط ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران .

67. محمد سلامة آدم ، توفيق حداد ، 1973 ، علم نفس الطفل ، ط 1 .
68. محمد صلاح مخيمر ، عبدو ميخائيل رزق ، 1968 ، سيكولوجية الشخصية ، مكتبة الأنجلو المصرية .
69. مصطفى عشوي ، 1990 ، مدخل إلى علم النفس ، د . ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
70. محمد علي نجاتي ، 1982 ، القرآن وعلم النفس ، ط 1 ، دار الشروق .
71. محمد علي محمد ، 1982 ، مقدمة في البحث الاجتماعي ، دار النهضة العربية .
72. محمد محمود هليل ، 2005 ، علم نفس النمو ، مكتبة دار العلم بالفيوم ، مصر .
73. محمد مرتضى الزبيدي ، 1306 هـ ، تاج العروس ، ط 1 ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
74. محمد عبد الله أبو جعفر ، 2018 ، مادة علم نفس النمو ، جامعة أم القرى ، السعودية .
75. حامد عبد السلام زهران ، 1986 ، علم نفس النمو – الطفولة والمراهقة ، ط 4 ، دار المعارف ، مصر .
76. مصطفى غالب ، 1998 ، في سبيل موسوعة نفسية (السلوك) ، د.ط ، دار ومكتبة الهلال بيروت .
77. مصطفى محمد عبد العزيز ، 2003 ، سيكولوجية فنون المراهق ، ط 4 ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة .
78. مقدم عبد الحفيظ ، 2003 ، الإحصاء والمقياس النفسي والتربوي ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
79. ملكة أبيض ، 2008 ، الطفولة المبكرة والجديد في رياض الأطفال ، ط 3 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنان .
80. موفق هاشم صفر الحلبي ، 2000 ، الاضطرابات النفسية عند الأطفال والمراهقين (أسبابها ، أعراضها ، الوقاية منها ، معالجتها) ، ط 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
81. نادية شرادي ، 2006 ، التكيف المدرسي للطفل و المراهق على ضوء التنظيم العقلي د.ط ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
82. هيلين دوتش ، ترجمة : اسكندر جرجي معصب ، 2007 ، علم نفس المرأة (الطفولة والمراهقة) ، ط 1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت .
83. هيئة تحرير مجلة الشرطة ، 1980 ، معجم مصطلحات علم النفس ، مجلة الشرطة العدد 14 ، ص ص 83-84 .

84. يوسف مصطفى القاضي ، 1981 ، علم النفس التربوي في الإسلام ، د.ط ، دار المريخ ، الرياض .
85. يوسف مصطفى القاضي ، 1981 ، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي ، ط1 ، دار المريخ .
86. يوسف مصطفى القاضي ، 1981 ، لطفي محمد فطيم ، د. محمود عطا حسين الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي ، دار المريخ ، الرياض .

المراجع باللغة الأجنبية:

- 1 – Berthe reymond-river . 1980 . Le developpement social de lenfant et de ladoléscent . Belgique .
- 2 – Roger muchielli . 1986 . Comment ils deviennent delinquants- editions e.s.f . Paris .